المقتطف

الجزء الثاني عشر من السنة الثانية والعشرين

١ ديسمبر (كانون اول) سنة ١٨٩٨ — الموافق ١٧ رجب سنة ١٣١٦

ضيفا السلطنة

امبراطور المانيا وزوجته

لنا العزَّة القعساءُ والعددُ الذي | عليهِ اذا عدَّ الحصى يتخلَّفُ
ومنا الذي لا تنطق الناس عندهُ | ولكن هو المستأذنُ المتصرفُ
ترى الناس ما سرنا يسيرون خلفنا | وان نحن اومأنا الى الناس وقَّفوا

وما اجدر هذا القول بعاهل الالمان ضيف السلطنة العثمانية الذي بنى لهُ جدُّهُ ووزير جدهِ صرحًا فوق السماكين فصارت المانيا الدولة التي تُخشى صولتها وترجى صداقتها وتُتوخى خطتها في تنظيم الجيوش وينظر اليها الاصدقاءُ والاعداءُ نظر الغيرة من نجاحها في صناعتها وتجارتها بعد ان كانت من افقر البلدان الاوربية

وقد اتفق اننا قرأنا ترجمة هذا الملك العظيم في هذه الاثناء بقلم رجل من مشاهير كتَّاب الانكليز فرأينا ان نقتبس منها الحقائق التاريخية التالية ونبني عليها هذه الترجمة العربية الوجيزة اجابة لطلب الذين قرأوا عن سياحتهِ في المشرق

ولد ولهلم الثاني في السابع والعشرين من شهر دسمبر سنة ١٨٥٩ فقد ناهز الآن السنة الاربعين من عمرهِ . وكان جدُّهُ الامبراطور ولهلم الاول نائبًا عن اخيهِ الملك فردرك ولهلم الرابع ملك بروسيا فلما سمع اطلاق المدافع مبشرة بولادتهِ اسرع الى بيت ابنهِ ورأى الطفل فقال قد ولد لنا الآن جنديٌّ قويٌّ حسبما نشتهي. اشارة الى ان كل امير من امراء بروسيا يولد للحرب والجلاد حتى قال ميرابو ان الحرب صناعة اهالي بروسيا

وتعسرت ولادتهُ فايفت ذراعهُ اليسرى قليلاً لكن الرياضة قوَّتها فلا يكاد يظهر للآفة

اثر فيها . وورث من عائلة ابيهِ الحزم والانفة والتفاني في حب الاستقامة والانصاف ومن عائلة امهِ وهي بنت ملكة الانكليز الثبات والاقدام على عظائم الامور . وورث من ابيهِ الدعة والاهتمام بالمستضعفين ومن امهِ محبة الفنون الجميلة . فاختلفت المؤثرات التي تعرَّض لها وتنوعت الوسائل التي اتخذت لتربيتهِ وتهذيبهِ لكنها لم تؤَثر فيهِ الاَّ بمقدار ما أُعدَّ لها بفطرتهِ حتى اذا اشتدَّ ادراكهُ وقويت ارادتهُ صار منهُ مهذِب لنفسهِ فنشأَ على احسن ما ينشأُ عليهِ ابناه الملوك .

يروى انهُ وهو في الشهر التاسع من عمرهِ اتى قوم من وجهاء البلاد لمقابلة ابيهِ فقابلهم وهو على ذراعهِ فاعطاهُ احدهم ساعتهُ ليلعب بها فقبض عليها وابى ان يتركها فقال لهم ابوهُ ان الهوهنزلرن (١) الحقيقي لا يفلت من يدهِ ما قبض عليهِ

واعتنى ابوهُ وامهُ بتربيتهِ اشد الاعتناء عالمين انهُ وديعة الله في يدهما ليعدَّاهُ لاعظم منصب في البلاد الالمانية وليؤَهلاهُ لتولي شؤُون سكانها . واقاما بعد ولادتهِ في قصر بتسدام حيث آثار جدهِ الاول فردرك العظيم الذي انشأَ مملكة بروسيا . فأَثرت فيهِ رؤْيتها دواماً حتى وضع نصب عينيهِ ان يقتفي خطوات جدهِ ويسير في خطتهِ ويبني لبروسيا صروح المجد بالقنا والصوارم مثل ذلك الملك العظيم .

واراد ابواهُ ان لا تكون تربيتهُ حربية محضة بل ان يتغلب فيها العنصر المدني على العنصر الحربي خلافاً لما جرت عليهِ تربية امراء بروسيا مراعيين في ذلك احوال الزمان ومصلحة البلاد وان لا يربَّى بعيداً عن امتهِ كأَنهُ من طينةٍ غير طينتها على ما جرت بهِ عادة الملوك بل ان يربى مع ابناء الامة ليرسخ في نفسهِ انهُ منها ويجب عليهِ ان يشاركها في السراء والضراء . واشتدَّ الانتقاد عليهما بسبب ذلك لكنهما اغضيا عنهُ وثبتا على خطتهما معتقدين صحتها ووجوب اتباعها وافردا لاولادهما ساحة كبيرة ليلعبوا فيها ويتمرنوا على الحركات الرياضية التي تقوي الابدان ولو اتسخت بها الثياب وخصَّصوا لكلٍّ منهم قطعة من الارض يزرعها بنفسهِ ويعتني بها

ويروى عنهُ انهُ كان يكرهُ الاغتسال في حداثتهِ مثل غيرهِ من الاولاد ولاسيما بالماء البارد على عادة الانكليز . وكان يهرب من الخدم اذا ارادوا غسلهُ فهرب يوماً على هذه الصورة ومرَّ امام الحارس فلم يقدم لهُ الحارس التعظيم العسكري الواجب لامثالهِ من ابناء الملوك . ولم يكن قد اعتاد ذلك منهُ فاغتاظ غيظاً شديداً وخنقتهُ العبرات وهرول الى القصر ودخل غرفة ابيهِ باكياً

(١) اسم عائلة ملوك بروسيا

شاكيًا فقال لهُ ابوهُ ما شأنك فاخبرهُ ان الحارس احتقرهُ ولم يقدم لهُ التعظيم الواجب فاظهر ابوهُ الدهشة من ذلك وقال لهُ ادنُ مني فدنا فاحدق بنظرهِ اليهِ وقال لقد احسن الحارس في ما فعل . فدهش الولد من ذلك وقال ولماذا ياابي فقال ابوهُ لانهُ لايليق بجندي مثلهِ ان يقدم التعظيم العسكري لامير وسخ. قال ذلك وحوَّل نظرهُ عنهُ. فوقف الولد برهةً وقد ادرك مراد ابيهِ ثم هرول الى غرفتهِ وطلب من الخدم ان يغسلوهُ ولم يعد يأبى الاغتسال بعد ذلك. والظاهر ان اباهُ امر الحارس ليفعل ما فعل

وكان عليهِ ان يتعلَّم التجذيف في قارب لان ابناء ملوك بروسيا يتعلمون كل الفنون الحربية البرية والبحرية. واتفق مرةً انهُ جاء الى القارب الذي يتعلم التجذيف فيهِ قبل الوقت المحدد ولم يكن البحري المعين لمساعدتهِ قد لبس ثيابهُ التي يقابلهُ بها فاشمأزَّ من رؤْيتهِ واقصاهُ عنهُ وقال انهُ لا يريد ان يجذف معهُ بعد ذلك . فاغتاظ البحريُّ من هذا الكلام ونظر اليهِ مغضبًا. وكان معلم البرنس حاضرًا فقال لهُ لقد ظلمتَ هذا الرجل لانهُ بحريٌّ وعليهِ واجبات ولا بدَّ من من ان تتسخ ثيابهُ وهو يعمل بها فقد تسرَّعت في لومهِ ولا بدَّ من انك ندمتَ الآن لانك اهنت خادمًا امينًا من خدام الملك . فلما سمع البرنس هذا الكلام مدَّ يدهُ الى البحري وصالحهُ . ومرَّت امهُ حينئذٍ ورأَتهُ يصالحهُ فسألت عن السبب ولما أُخبرت زادت في توبيخ ابنها وتأنيبهِ . فأَحرِ بمن ربي هذه التربية ان تتهذَّب اخلاقهُ وتدمث طباعهُ

وحاربت بروسيا ثلاث حروب كبيرة في حداثتهِ عُقد لها النصر فيها كلها وهي حرب الدنمارك وحرب النمسا وحرب فرنسا ولم يشاهد منها الاَّ رجوع الجنود وقوَّادهم ورايات النصر تخفق فوق رؤُوسهم فارتسم مجد الظفر على صفحات قلبهِ رسمًا لا يشوبهُ اثر من ويلات الحروب واهوالها فشبَّ على طلب المعالي في ساحات القتال ولسان حالهِ يقول

وفي الحرب العوان ولدتُ طفلاً ومن لبن المعارك قد سُقيتُ

ولاسيما بعد ان ثملتْ المانيا كلها بخمرة الظفر على اثر حربها مع فرنسا . ودرس تاريخ بلادهِ وتاريخ بلاد فرنسا خصيمتها وذرف العبرات لان حداثة سنهِ منعتهُ من الاشتراك في تلك المعارك . ولما عاد ابوهُ وجدُّهُ الى باريس مكلَّلَين باكاليل الظفر لاقاهما الى محطة سكة الحديد بلباسهِ العسكري وهو في الثانية عشرة من عمرهِ وكان اول مَن حيَّاهما وهنَّأَهما وكاد يهمل دروسهُ لكي يشترك في الحفلات التي أُقيمت لهما

وكان ابوهُ شديد الاهتمام بتهذيبهِ حتى انهُ كان يفكِّر بهِ وهو في حومة الوغى فكتب في يوميَّتهِ يوم عيد ميلادهِ يقول "اليوم عيد ميلاد ابني ولهلم وعسى ان يشبَّ رجل بأْس

اميناً مخلصاً محبًّا لبلادهِ بعيدًا عن الهوى . انني ارتعب حينما أفكر في ما يُطلَب منهُ وما يُطلَب منا لتربيتهِ وتهذيبهِ فانهُ لا بدَّ لتهذيبهِ من مقاومة مصاعب كثيرة تتعلق بتقاليد العائلة واحوال البلاط في برلين "

ولما عاد ابوهُ الى برلين اخذ يفكر هو وامهُ في امر تعليمهِ فقرَّ رأيهما على ارسالهِ الى مدرسة عمومية يتعلم فيها كما يتعلم ابناء رعيتهِ تماماً ويجلس على المقاعد التي يجلسون عليها حتى يساويهم في كل شيء . فاعترض جدُّهُ على ذلك لانهُ كان من محبي الجاه لكن اباهُ لم يكن بالرجل الذي ينصرف عن عزمهِ اذا عزم على امرٍ لهُ مساس باولادهِ فاختار لهُ مدرسة كاسل وهي بلدة اضيفت حديثاً الى الاتحاد الالماني فلا يبالَغ فيها بتعظيم الاسرة المالكة ولمدرستها رئيس موصوف بالحكمة وسداد الراي واسمهُ الدكتور فوغت . وسئل هل تقبل هذين الاميرين (ولهلم واخاهُ) في مدرستك . فقال " اني احسب طلب والديهما ذلك مني امرًا مطاعاً ولكنني اشترط على والديهما القيام بكل ما يطلب منهما والطاعة التامة لقوانين المدرسة كما اشترط على غيرهما من التلامذة ولا اسمح باقل تمييز بينهما وبين وغيرهما " فكان جوابهُ هذا طبق مرام والديهما

ودخل البرنس ولهلم واخوهُ هنري مدرسة كاسل سنة ١٨٧٤ بعد ان اتمَّ دروسهُ الابتدائية . وزار الدكتور فيس مفتش المدارس هذه المدرسة سنة ١٨٧٥ ورآهما فيها وقال انهُ لم يرَ فرقاً بينهما وبين سائر التلامذة . قال وحضرت فرقة يدرس فيها البرنس ولهلم اللغة اليونانية وكانت تقرأُ كتاب ثوسيديدس المؤرخ اليوناني وهو من اعوص الكتاب وقد ترك المعلم الفصول الهينة منهُ واختار للتلامذة فصلاً من اصعب ما فيهِ ولما تمَّ الدرس سألت البرنس هل قرأ غيرهُ من مؤرخي اليونان فذكر زينوفون فسألتهُ هل وجدت فرقاً بينهُ وبين ثوسيديدس فتبسم وقال نعم فاني افهم زينوفون ولكنني لا افهم ثوسيديدس. ثم اجابني عن كل مسائلي بالدقة التامة . ومدحهُ رئيس المدرسة قائلاً انهُ يخضع لكل قوانينها عن طيب نفس ويعامل التلامذة بالدعة التامَّة مع حفظهِ مقامهُ . ومدحهُ المعلمون على اجتهادهِ فقد كان متحلياً باثمن حلية من حلى بيت هوهنزلرن وهي القيام بالواجب . وكان التعليم في تلك المدرسة لا يقتصر على تهذيب العقل بل يتناول تقوية البدن فكان البرنس يشترك مع التلامذة في الالعاب الرياضية وفي التطواف في البلاد التي حول المدرسة فيطوف فيها يمسح الارض او يبحث في جيولوجيتها او يجمع نباتاتها فيقرن العلم بالعمل ويجمع بين الرياضة والنزهة. وتعلَّم هناك السباحة ومهر فيها رغماً عن ضعف ذراعهِ . لكن ذلك كلهُ لم يمحُ من ذهنهِ انهُ من طبقة اعلى من

طبقات سائر التلامذة لاسيما وان والديهِ كانا يزوران المدرسة احيانًا فيقابلهما اهل البلد بالاحترام الواجب لامثالهما وهو يقرب من العبادة في بلاد المانيا . فكان يهش الى التلامذة كواحد منهم ولكنهُ لا يغضي عن كرامة نفسهِ كامير من الامراء

واتمَّ دروسهُ في تلك المدرسة وجاز الامتحان واحرز وسامًا من وسامات ثلاثة أُعطيت للنابغين من فرقتهِ . ولما وقف ليشكر رئيس المدرسة على اعطائهِ اياه قال " لقد سررت جدًّا بمنحك اياي هذا الوسام لانني اعلم من نفسي انني بذلت كل ما في طاقتي لاكون مستحقًا لهُ " . وتقضي قوانين تلك المدرسة على كل تلميذ يتم دروسهُ فيها ان يعين الحرفة التي يختارها فقال انهُ اختار " الادارة والقضاء "

وعاد الى برلين بعد ان جاز الامتحان لكي يحتفل ببلوغهِ سن الرشد وهو السنة الثامنة عشرة ويحق لهُ حينئذٍ ان يتقلَّد نشان النسر الاسود وهو اسمى نياشين المانيا وقد قال واضعهُ الملك فردرك الاول في الشهادة التي تعطى معهُ ان النسر الذي فيهِ في احدى يديهِ اكليل من الغار وفي الاخرى صاعقة من الصواعق وقد كتب فوق رأسهِ باللاتينية *Suum cuique* (اي لكل احد ما لهُ) . فالاكليل علامة الجزاء العادل والصاعقة علامة القصاص العادل وكلمة لكل احد ما لهُ علامة على اننا نجازي كل احد حسبما يستحق من غير محاباة . ومعلوم ان النسر يطلب العلاء ويسمو الى الشمس ولا يتوخَّى الدنايا فهذه الاوصاف تذكّرنا نحن وفرساننا بانهُ يجب علينا ان نتقدَّم بمطالبنا الى الله العلي . وقولنا لكل احد ما لهُ يدلُّنا على انهُ يجب ان نعطي الانسان ما لهُ ونعطي الله ما لهُ ونتحد كانا لنقوم بهذا الواجب نحوهُ تعالى . ثمَّ ثُبّت في الكنيسة الالمانية باحتفال عظيم حسب عوائدهم

واحتفل الامبراطور ولهلم الاول بميلادهِ السبعين وخاطب ابنهُ وقواد جيشهِ حينئذٍ بكلام مؤثر في النفس معددًا امجاد اسلافهِ وقال للقوَّاد انني ائتمنتكم على حفيدي فابذلوا جهدكم في تعليمهِ فنون الحرب وتدريبهِ فيها لكي يكون خير خلف لسلفائهِ . ثم التفت الى البرنس ولهلم وقال لهُ اذهب الآن واعمل ما يطلب منك وليكن الله معك . واخذهُ ابوهُ ذلك اليوم الى بتسدام وعرَّفهُ بالفرقة التي انتظم فيها من فرق الجيش الالماني . فجاز الامتحان المدرسي ونال وسام الشرف وثُبّت في الكنيسة وقُلّد نشان النسر الاسود وسمع جدَّهُ يعدّد امجاد اسلافهِ وانتظم في الجيش وأُمر بان يلقي اعتمادهُ على الله . كل ذلك في بضعة ايام . فاحرِ بمن تفعل بهِ هذه الفواعل النبيلة ان يشبَّ على النبل والشهامة

وخدم في الجيش كواحد من افرادهِ لان الخدمة الالمانية صارمة جدًّا لا تمييز فيها بين

الرفيع والوضيع ودرس فنون الحرب على اربابها وكان ضباط الجيش يكرهون رجال البحرية فلم يشاركهم في هذه الكراهة بل عقد النية على تعزيز البحرية من حداثتهِ

وسنة ١٨٧٧ ارسل الى مدرسة بون الجامعة ليتم دروسهُ العالية فدرس فيها الفلسفة والطبيعيات والكيمياء وتاريخ الفنون والقانون الروماني والقانون الالماني وعلوم الاقتصاد والمالية والادارة. واتمَّ دروسهُ فيها سنة ١٨٧٩ وهو في الحادية والعشرين من عمرهِ. وطلب ان يسمح لهُ بالاشتراك في الخدمة العملية في الجيش والادارة فاطلعهُ البرنس بسمارك على اسرار السياسة وخرَّجهُ في اساليبها وقصد ان يقصي عنهُ كل المؤثرات الاجنبية فصمم على تزويجهِ باميرة المانية من غير بيت الملك فاختار الاميرة اوغسطا فكتوريا ابنة دوق شلسويك هولستين سندنبرج اوغسطنبرج وخطبها الى ابيها سنة ١٨٨٠ واقترن بها في السابع والعشرين من شهر فبراير سنة ١٨٨١ باحتفال عظيم. وهي من فضليات النساء تعيش مع زوجها بالبساطة التامَّة حتى الآن فينهضان باكرًا جدًّا ويفطران سويةً ويتغديان الظهر ويتعشيان عشاء خفيفًا في المساء ولا يسهران طويلاً . وهي تقضي وقتها في تربية اولادها وادارة الجمعيات الخيرية وخياطة الثياب للفقراء

وقد اعدَّ نفسهُ لمنصبهِ الرفيع على صورة أُخرى ايضًا وهي انهُ تعلَّم الانكليزية والفرنسوية والايطالية . ثم رأَى ان لا بدَّ لهُ من درس اللغة الروسية فاكب على درسها بعد ان تزوج حتى تعلَّمها جيدًا . وهو اول ملك من ملوك بروسيا درس هذه اللغة . وزار روسيا بعد ان تعلمها وكان الروسيون حاقدين على الالمان بسبب حوادث البلغار فحضر استعراض الجيوش الروسية وكلم الضباط والجنود بلغتهم فسرَّهم سرورًا عظيمًا وازال ما في نفوسهم. وبلغ جدهُ الامبراطور ولهلم الاول ذلك فطار فرحًا وقال ان حفيدي اتمَّ في يوم واحد عملاً عجزنا عن اتمامهِ في شهور كثيرة

وتوفي جدهُ الامبراطور ولهلم الاول في ٩ مارس سنة ١٨٨٨ وخلفهُ ابوهُ الامبراطور فردرك وكان مريضًا فلم تطل ايامهُ . وجمع البرنس رجالهُ قبل ذلك ليلة عيد الميلاد سنة ١٨٨٧ وفرَّق عليهم الهدايا وطلب ان يصلُّوا الى الله ليشفي اباهُ. ثم قال لهم اني اسأَلهُ تعالى ان يقدّركم على ان تكونوا امناء دائمًا ولا تنسوا ان جلالة الامبراطور يقول ان قوة جنودنا قائمة على ثلاثة دعائم الشجاعة والطاعة والامانة وجدير بنا ان نظهر امانتنا لهُ بقولنا ليعش امبراطورنا وقائد جيوشنا العام عمرًا طويلاً. وبمثل ذلك كان يظهر للملإ انهُ جندي مطبوع وان شغفهُ بالجندية يدومنهُ مهما قال ومهما فعل

وتوفي ابوهُ الامبراطور فردرك في شهر يوليو سنة ١٨٨٨ بداء عضال ضاعت فيهِ مهارة الاطباء فقبض على ازمّة السلطنة الالمانية بيديهِ ولم يطل عليهِ الزمن حتى حمل بسمارك على الاستعفاء فادهش المسكونة بفعلهِ ولكن العارفين بسيرة ذلك الوزير الخطير واستبدادهِ وميل الامبراطور وهلم الى الاستقلال في الرأي لم يندهشوا كثيرًا ولا قدّروا قبل ذلك ان اتفاقهما يبقى طويلاً . وقد ارتفعت شكوى بسمارك وانصارهِ مما حلَّ بهِ لكن الامبراطور بذل كل ما في وسعهِ لاسترضائهِ وتخفيف الامر عنهُ ولم يفه بكلمة يظهر منها انهُ منكر لفضلهِ وجاحد لجميلهِ او انهُ لا يقدرهُ قدرهُ

وقد زادت البحرية الالمانية قوةً في ايامهِ ولم تضعف الجندية بل بقيت في مقامها الاول بين جنديات الدول الاوربية . واهتمَّ باكبر مسألة من المسائل التي تشغل افكار الناس في هذه الايام وهي مسألة العمال واعطائهم حقهم من ارباب الاعمال . واعرب عن اهتمامهِ برجال العلوم والمعارف وقادة العقول والافكار مثل سبنسر وباستور وكوخ وبهرين ورو وغيرهم من الذين نفعوا نوع الانسان بآرائهم ومكتشفاتهم ومنحهم الرتب والنياشين . فاعتذر بعضهم عن قبولها مثل سبنسر وباستور وقبلها البعض الآخر شاكرًا

ويجب على كل عارف بالجميل ان يعترف بهِ ولكن لا يليق ان يعترف بهِ على اسلوب غير مقبول عند صاحب الجميل . فلو اهدى الى سبنسر عشرة آلاف جنيه ليطبع بها كتبهُ ويوزعها على طلبة العلم الفقراء بثمن بخس جدًّا لقبل سبنسر هديتهُ هذه مع الشكر . ولكن ان يهدي اليهِ قطعةً من الذهب يعلقها في صدرهِ كأنهُ من الذين يعبأُون بالحلى البرَّاقة او كأنهُ من الذين لم يُعرَف فضلهم فيحتاج الى علامة يعرَف بها ذلك مما لو فكَّر فيهِ مليًّا لعدل عنهُ من نفسهِ . والراسخ في ذهننا انهُ لم يهدِ النشان الى سبنسر بل استشارهُ في اهدائهِ اليهِ فاعتذر عن قبولهِ

وقد زار اكثر العواصم الاوربية ولقي فيها الحفاوة والاكرام اللائقين بمقامهِ . ومن الذين زارهم البابا ليون الثالث عشر ويقال انهُ لم يقبّل يدهُ على جاري عادة الملوك حينما يزورونهُ بل عانقهُ معانقة فسرَّ البابا بهِ سرورًا عظيمًا

اما زيارتهُ الاخيرة للاستانة العلية عاصمة السلطنة العثمانية مع جلالة الامبراطورة زوجتهِ وما لقيا فيها وفي بلاد الشام من الحفاوة والاكرام فقد افاضت في وصفهما الجرائد اليومية . ويظهر مما يُروَى عنهما انهما سرَّا بزيارتهما هذه سرورًا عظيمًا

نباهة الفيل

كنا بالامس في حديقة الجيزة نراقب اطوار الفيل الصغير الذي فيها واتاهُ الحارس حينئذٍ بشيءٍ من عيدان قصب السكر فكان يمسك العود بخرطومهِ ويدوس عليهِ فيكسرهُ ويلتقمهُ ويرمي كعبهُ وراسهُ . واتفق ان ذبابة او نحوها لسعتهُ فكسر عودًا من تلك العيدان وجعل يحتكُّ بهِ لان جلدهُ على سمكهِ وصفاقتهِ حساس جدًّا فيلسعهُ الذباب والبعوض ويؤلمهُ فيذبهما عنهُ باغصان النبات ويحتكُّ بالعيدان على ما تقدم

روى المرحوم الاستاذ رومانس ان فيلاً نزع قصبة من وشيع وكسر شظية منها ونظر اليها فلم تعجبهُ فرمى بها ثم كسر غيرها وغيرها الى ان وجد واحدة تعجبهُ فامسكها بخرطومهِ وجعل يحتكُّ بها تحت ابطهِ وبعد قليل نزع بها علقة كبيرة مما يعلق بالافيال ورماها امامهُ وداسها بقدمهِ فرشها مرثًا

وذكر الاستاذ جمس ويرانهُ رأى الفيل في مشهد سنت لويس باميركا يمسك المكنسة بخرطومهِ ويذبُّ بها الذباب عن بدنهِ وكان يفعل ذلك بمهارة تامة كما يفعل الانسان لو كان في مكانهِ . وقد شاهدنا نحن فيل الجيزة يفعل ذلك برؤُوس عيدان القصب فيكسرها ويمسكها بخرطومهِ ويذب بها الذباب عن بدنهِ

وذكر الدكتور ويرا ايضًا انهُ رأى فيلاً كبيرًا أُرسل في زقاق ضيق لا يسع غيرهُ ورآهُ حصان مقرون الى مركبة كبيرة من مركبات الفحم في رأس الزقاق فاجفل وسار بالمركبة عدوًا وكان لا بدَّ لهُ ان يصطدم بالفيل ولو اصطدم بهِ لقتلهُ او لقُتِل الاثنان لان الزقاق متحدِر والمركبة كبيرة جدًّا والفرس كان جاريًا على اشد سرعتهِ . ولم يكن الفيل يستطيع التحوُّل من طريقهِ لضيق الزقاق ولكنهُ ادرك الخطر الذي هو فيهِ فركع على ركبهِ باسرع من لمح البصر وادخل خرطومهُ تحت بدنهِ واقام كالصخر لا يبدي حراكًا فمرَّ الفرس والمركبة فوقهُ ولم ينلهُ من ذلك الاَّ رضوض طفيفة من حوافر الفرس

وفي هذا العمل من النباهة واستعمال الحيلة وقت الشدَّة والالتجاء الى اقرب الوسائل ما لا يفوقهُ بهِ الانسان . وليس فيهِ شيءٌ من الاعمال الغريزية لان الفيل البري لا يتفق لهُ ان يقف مثل هذا الموقف في زقاق ضيق امام فرس جموح مقرون الى مركبة كبيرة حتى يقال انهُ فعل بالغريزة ما اعتادهُ هو او اسلافهُ وانما فعل ما فعل بتدبُّر ونباهة فائقة . ولو وقف الانسان موقفهُ لما اهتدى الى مثل حيلتهِ الاَّ اذا كان من الفائقين في النباهة والذكاء . بل كثيرًا ما ترى الانسان النبيه تفاجئهُ الشدَّة فيضيق بها ذرعًا ولا يهتدي الى حيلة ينجو بها منها ولا سيما اذا فاجأتهُ اول مرَّة

رائحة المعادن وانتشار الروائح

من خطبة الاستاذ ارتن رئيس قسم الرياضيات والطبيعيات في مجمع ترقية العلوم البريطاني

[نشرنا في الجزء الماضي الجانب الاكبر من هذه الخطبة الفريدة في بابها لان الموضوع الذي طرقهُ صاحبها لم يطرقهُ احدٌ قبلهُ وقد نشرنا تتمتها هنا افادةً للقراء قال الخطيب]

ووجدت ايضاً ان انتشار الرائحة في الانابيب العمودية من اسفل الى اعلى اسرع منهُ من اعلى الى اسفل واسرع منهُ في الانابيب الافقية. اي ان انتقال الرائحة من اسفل الى اعلى اسرع منهُ من اعلى الى اسفل واسرع منهُ في خط افقي ولو كان البخار الذي فيهِ الرائحة اثقل من الهواء كأنها تميل من نفسها الى الصعود ولعل ذلك هو السبب في ان فتحات الانوف متجهة الى الاسفل لان الروائح تصعد الى الاعلى

اما توقُّف انتشار الرائحة على مجاري الهواء فواضح من انك اذا سددت فاك حتى انقطع مجرى الهواء الى رئتيك لم تعد تشم رائحة بانفك ولو كان امامهُ اشد المواد رائحة كالفلفل وماء النشادر. كأن وصول الرائحة الى اعصاب الشم يقتضي استنشاقها او ادخالها مع مجرى الهواء الواصل الى الرئتين. واذا وضعت مادة ذات رائحة في فيك شممت رائحتها كلما زفرتَ اي كلما اخرجت النفس من انفك لان الرائحة تمتزج حينئذٍ بالهواء الخارج من انفك وتتصل بعصب الشم المنتشر فيهِ فيشعر بها

واذا وُضعت مادة عطرية في انبوب وأُفرغ من الهواء انتشرت فيهِ الرائحة بسرعة فاذا كانت المادة كافوراً ولم تبلغ رائحتهُ الطرف الآخر الأ في عشرين دقيقة لما كان فيهِ هواء بلغتهُ في ثانية واحدة اذا كان خالياً من الهواء. واذا كانت رائحة اوراق الورد الطري ولم تبلغ الطرف الآخر الأ في خمسين دقيقة وفيهِ هواء بلغتهُ في ثانيتين فقط اذا كان خالياً من الهواء. اما المسك فلا تبلغ رائحتهُ الطرف الآخر الأ في عشرين دقيقة ولو كان الانبوب خالياً من الهواء. واوراق زهر الشعنينة (اللاوندا) الجافة لا تنتشر رائحتها في الانابيب المفرغة من الهواء ولو مرَّ عليها فيها ساعات كثيرة. ويظهر من ذلك إمّا ان انتشار الرائحة من هذه المواد بطيء لذاتهِ او ان انتقالها منها بطيء او ان الانتشار والانتقال بطيئان ولو في الفراغ

وقد جرّبت تجارب كثيرة لأعلم اختلاف بعض المواد في امتصاص الروائح من الهواء. ومعلوم ان الشحم يستعمل لامتصاص الرائحة العطرية من الازهار في استخراج العطور ولعلَّ

سبب ذلك ان الشحم قليل الرائحة وانهُ يسهل استقطار المادة العطرية منهُ . ولكني وضعت الشحم والصوف والكتان والورق النشاش والحرير في صندوق على ابعاد متساوية من زهر الياسمين او ماء الامونيا فوجدت الورق النشاش يمتص من الرائحة اكثر مما يمتص الشحم منها. ووضعت هذه المواد مع المسك فوجدت الصوف يمتصُّ منهُ اكثر مما يمتص غيرهُ . ووجدت ايضاً ان المسك الطبيعي يفقد رائحتهُ بسرعة اذا عرض للهواء خلافاً لما يقال عنهُ في كتب الطبيعة من ان رائحتهُ تنتشر اعواماً كثيرة

ثم ان الروائح تختلف كثيرًا في بقائها في ما تتصل بهِ ولا يتوقف ذلك على شدتها فالمسك ضعيف الرائحة ولكنك اذا امسكت بيد رجل متمسّك بقيت رائحة المسك في يدك ولو غسلتها مرارًا . ورائحة ورق زهر الورد خفيفة جدًّا وسيرها في الهواء بطيء ولكن اذا انتشرت في انبوب من الزجاج عسر نزعها منهُ حتى انني كنت اجد مشقة عظيمة في تنظيف الانابيب منها . ولقد صدق الشاعر العربي حيث قال

كطيب الورد في الاحقاق يبقى ولو كُسِرت وفُرّقت الشظايا [1]

والتصاق الرائحة بالزجاج حملني على الظن انهُ يمتص الرائحة وانها قد ترشح منهُ ولذلك صنعت آنية منهُ رقيقةً جدًّا حتى اذا لمستها بيدك ظننت انك تلمس الحرير المزيّت وملأتها عطورًا مختلفةً وسددتها سدًّا هرمسيًّا ووضعتها في قناني كبيرة من الزجاج كل واحد في قنينة وسددتها ثم فتحتها بعد مدة فوجدت أن ما انتشرت رائحتهُ في القنينة كان مشقوقاً ولكن شقهُ كان دقيقاً جدًّا لا يدخلهُ الهواء فانكسر من جرَّاء ذلك (لان البخار الذي كان فيهِ خرج منهُ فتغلَّب عليهِ ضغط الهواء وكسرهُ) ولذلك لم اعلم هل ترشح الرائحة من جوانب الزجاج او لا ترشح

هذا واني بذكري هذه الامور الابتدائية في طبيعة الشم انما قصدتُ ارشاد الباحثين الى موضوع لم يبحثوا فيهِ قبل الآن — موضوع فيهِ مجال واسع للنظر والعمل وغاية ما ابغيهِ ان يتسع نطاق البحث النظري في هذا الموضوع فتنتج عنهُ فوائد عملية كثيرة

(١) (المقتطف) الشعر وارد بالانكليزية مترجماً عن العربية ولم نقف على اصلهِ العربي فترجمناهُ شعرًا. ويؤيد ما قيل عن بقاء الرائحة في ما تتصل بهِ ان عندنا قمعاً صغيرًا من الفضة كان فيهِ زباد وازيل منهُ وقد مضى عليهِ الآن اكثر من عشرين سنة ولم تزل رائحة الزباد فيهِ . وقد رأينا مرةً ملاءة افرغت عليها قنينة من اللاوندا ثم غسلت مرارًا مدة سنتين او ثلاث الى ان تمزّقت وبقيت رائحة اللاوندا فيها

روّاد الحضارة

اهمُّ المسائل التي تشغل الافكار في هذه الايام مسأَلة رجل فرنسوي اسمهُ مرشان جاب جانباً من اواسط افريقية رافعاً الراية الفرنسوية الى ان وصل بها الى محلَّة اسمها فشودة على النيل الابيض فنصبها فيها حاسباً ان البلاد التي مرَّ بها صارت في حمى دولتهِ. ولم نطَّلع حتى الآن على ما رأَى في طريقهِ من المخاطر ولا على ما تجشَّم من المشاق ولكن لا بدَّ من انهُ لقي ما يلقاهُ روَّاد افريقية عادة من الاهوال التي لا يقوى عليها الاَّ كبير الهمَّة ماضي العزيمة. وقد اطَّلعنا بالامس على وصف ما لقيهُ رجل آخر من هوُلاء الروَّاد فرأَينا ان نلخصهُ لقراء المقتطف لان فيهِ عبرة لنا نحن ابناء المشرق — عبرة بقوم يتمثَّلون بقول شاعرنا الذي قال

تحقِر عندي همتي كلَّ مطلب ويقصر في عيني المدى المتطاولُ

ويعملون على مقتضاهُ فيفتحون الممالك ويمتلكون البلاد كما سيتضح من القصة التالية. قال الكاتب:

هلَّ شهر يناير (ك ٢) سنة ١٨٩٣ وانا ورفيقي فلان نازلان على الطرف الجنوبي من بحيرة نياسا [1] ومعنا نحو مئتين من الاهالي لحمل امتعتنا فنصبنا خيامنا في بقعة طيبة تحت اشجار غبياء بجانب ضفَّة البحيرة وكنا نسمع امواجها تتنفَّس على الرمال متثاقلةً ونرى افراس النهر تسبح وهي تشخر وتنخر وضربت واحدة منها زورقي فقلبتهُ وكدت اغرق فيهِ لولا التقادير. وكانت بضاعتنا من الخرز والانسجة [2] قد نفدت ووقعنا في حيرة لا ندري كيف نمون رجالنا فكنا نمضي كل يوم نصيد ما نعثر عليهِ طعاماً لهم. وكانت الامطار غزيرة والارض مغطاة بالمياه فكنا نلاقي الاهوال في صيد ما يسدُّ الرمق. ولما انتصف الشهر رأَينا ان نتحمَّل ونعود ادراجنا الى مدينة بلنتير [3] وهي اقرب مكان نرجو ان نصيب فيهِ طعاماً. فسرنا اياماً كثيرة بجانب نهر شيري ونحن نخوض في المياه ونرتطم في الاوحال

ومرض رفيقي هناك ولم يعد يستطيع السير معنا فوضعتهُ في زورق صغير في ذلك النهر آملاً ان يجري بهِ الى حيث اقصد. وواصلتُ السير مع رجالي ونحن نتبلَّغ بما معنا من الطعام تبلُّغاً وهم لا يتذمَّرون ولا يشكون الى ان بلغنا بعض القرى فرأَيناها قفرى لا ساكن فيها وعلى كل اكمة من الآكام المجاورة لها رجل يترصَّد فامرتُ رجالي ان يقفوا وارسلتُ الترجمان

(١) في الجنوب الشرقي من افريقية

(٢) يتخذ السياح هذه البضائع بدل النقود فيقايضون الوطنيين بها على ما عندهم من الطعام والبضائع

(٣) جنوبي بحيرة ناسيا

ليأتيني بخبرهم فعاد بعد هنيهة وهو يرتجف خوفًا فضحكت لما رأيتهُ وقلت ما خبرك هل رأيت الاسد في طريقك فقال كلاَّ بل حدثت واقعة امس بين البيض والسكان الذين شقوا عصا الطاعة قُتل فيها خلق كثير ولذلك هُجرت هذه القرى

فلما سمع رجالي كلامهُ تولاَّهم الرعب واختطف كلٌّ منهم حملهُ وهمَّ بالفرار للاختباء في الغابات ولم اجمع شملهم الاَّ بعد عناء شديد. ثم حاولت اقناعهم انهُ خير لنا ان نقتفي آثار البيض وننضم اليهم فزادوا نفورًا وصراخًا وقالوا انهم يتركون احمالهم ويفرُّون . ولما رأيتُ الكلام معهم لا يجدي نفعًا جاريتهم على مرامهم واتفقنا على ترك الطريق الذي سار فيهِ البيض ودخول الغابة واختراقها الى ان نصير جنوبي القرى المهجورة. ولم اتمكن من اقناعهم بالمسير معًا الاَّ بشق الانفس

وكانت الغابة كثيرة الادغال فكان الذين في المقدَّمة يفتحون الطريق بالعصي يضربون بها النبات الملتف حتى يسهل السير عليهِ ويتناوبون على ذلك لما فيهِ من المشقَّة الى ان بلغنا منفرجًا في وسط الادغال فنزلنا فيهِ وكانت الشمس قد آذنت بالمغيب . ثم خلعتُ ثيابي والتففتُ بحرام وقصدت بركة ماء قريبة من محلتنا لاغتسل فيها ولم اكد اغوص في الماء حتى سمعت صيحة صمَّت لها اذناي تبعها اطلاق النار من نحو خمسين بندقية فالتفتُّ واذا رجالي نافرون كالنعام الجافل ثم نظرت الى مخيَّمنا فرأيت الاعداء فيهِ وهم من السكان العصاة فهمتُ على وجهي في تلك الادغال حافيًا عاريًا والرصاص يصفر حولي الى ان بلغت مكانًا اكثف من غيرهِ فانبطحتُ تحت ادغالهِ واقمت اترقب الموت بطعنة رمح تقضي عليَّ لكن الرجال ابعدوا عني ولم يهتدوا اليَّ. فانتظرت الى ان اشتدَّ حلك الظلام وعزمت ان اسري الى مدينة متوب على نهر شيري وقد قدَّرت انها تبعد عني ثمانين ميلاً . وكان البعوض قد اهتدى اليَّ واوسعني لذعًا فقمتُ ارقب النجوم لاهتدي بها الى الجهة التي يجب ان اسير فيها وتسللت اولاً نحو المخيم لعلي اجد فيهِ ثوبًا اضعهُ على بدني او بندقية ادافع بها عن نفسي فسمعت الرجال يفتحون صناديقي وفهمتُ من حديثهم انهم كانوا عازمين ان يبيتوا هناك ويحتملوا كل شيء في الصباح فخاب املي ولم يبقَ لي الاَّ ان اقتحم تلك المهامه حافيًا عاريًا ثمانين ميلاً او اكثر اذا كان لي في الحياة مطمع. ولم اكد اسير ميلاً واحدًا حتى رأيت امامي حصيرًا صغيرةً مما ينام عليهِ السكان كأن واحدًا منهم هرب بها الى الغاب لما سمع اطلاق البنادق وتركها هناك فلففتها واخذتها غنيمة باردة رغمًا عن رائحتها الخبيثة لاني كنت محتاجًا اليها جدًّا . ثم بلغت واديًا عميقًا كثير الشجر فقطعتهُ ولما بلغت الجانب الاخر منهُ وجدت الارض سهلاً فجلست انتظر نور

الصباح وانا مقرّح القدمين مهشّم الجسم

ويا لك من ليل كأنّ نجومهُ بامراس كتان الى صمّ جندلِ

ليل لا تبرح ذكراهُ من ذهني مدى العمر ذقت فيهِ الموت الوانًا وبقيت حيًّا ارزق . مرّت الضباع تضحك والذئاب تعوي ولم اعبأ بها لاني كنتُ مشغولاً عنها ببعوض يدمي نابهُ الاسد . واحييت جانبًا من الليل احاول خصف خفّ من النبات احتذي بهِ فلم افلح

ثم بزغ الفجر فحمدتُ الله وتسلقتُ شجرة عالية تشرف على ما حولها من البلاد فرأيت التلال التي تحتها مدينة متوب حيث الحاكم الانكليزي وحالما تحققت جهتها نزلت وسرت نحوها ولم ابالِ بما كنت اجدهُ من الالم لتقرّح قدميّ ووعورة المكان . وقبل الظهيرة بلغت غابة كثيفة ملتفة القصب فأُسقط في يدي لاني خفت ان تكون واسعة امامي فصعدت على شجرة ورأيت منها انها ضيقة لا تتجاوز خمس مئة ذراع فجعلت التي نفسي على القصب حتى ينحني فاسير عليهِ واوراقهُ تجرح بدني كالمواسي الى ان خارت قواي فارتميت على الارض قاطعًا الامل من النجاة . وبعد قليل عاودني نشاطي فقمت وواصلت السير الى ان قطعت الغابة كلها بعد عناء لم اذق امرَّ منهُ . ولم اسر بعد ذلك الاَّ قليلاً حتى وصلت الى طريق مطروق يتجهُ مقاطعًا الجهة التي كنت سائرًا فيها . فصعدتُ على شجرة عالية واستشرفت منها البلاد فرأيت امامي حراجًا غبياء وادغالاً لا يمكن خرقها فحرت في امري لان الطريق الذي امامي لا يوصل الى الجهة التي كنت اقصد اليها والوصول اليها لا يكون الاَّ باختراق تلك الحراج وانا على ما انا من الجوع والعري وخوَر القوى وتقرّح القدمين . وكنت احمل غصنًا اظلّل بهِ رأسي الحاسر من اشعة الشمس المحرقة لكنها كانت تخرقهُ بحدتها حتى كدت اصاب بالرعن مرارًا كثيرة فاخترت الطريق المطروق وسرتُ فيهِ ولم ابعد كثيرًا حتى رأيت نحو عشرين من الوطنيين يحملون البنادق سائرين نحوي ولم اعلم أمن الاعداء هم ام من الاصدقاء ولكنني صلّبت وجهي وبقيت سائرًا في طريقي الى ان دنوت منهم فناديتهم لاستدلَّ منهم على الطريق فلما سمعوا صوتي ذعروا وفرّوا من امامي واختبأُوا في الغاب. فجعلت اناديهم وأُؤكد لهم انني مسالم وقاصد الاستعانة بهم ولكنني لم القَ مجيبًا كأنهم حسبوني من الجان فهربوا من وجهي

وكنت قد اعتدت الالم ولم اعد اشعر بهِ فظللت سائرًا الى العصر وحينئذٍ بلغتُ قرية كبيرة تسع الوفًا من السكان فتفرّج عني بعض ما بي. ويكون في هذه القرى ساحة كبيرة في وسطها فسرت اليها ووقفت فيها وانا التفتُ يمنةً ويسرةً فلا اجد احدًا وبعد قليل رأيت رؤُوسًا تطلُّ من شقوق البيوت لان السكان خافوا مني واختبأُوا في بيوتهم ثم لما

رأَوا انني بشر مثلهم ولا سلاح معي خرجوا اليَّ واجتمعوا حولي فالتفتُّ الى واحد منهم ظننتهُ شيخهم واوضحت لهُ امري بالكلام والاشارات ففهمني واخبرني ان رجالي مروا بقريتهِ في منتصف الليل فطلبت منهُ ان يرسل رجالاً من قومهِ الى الحاكم الانكليزي في متوب فيرسل اليَّ محفة أُحمل بها ويدفع لرجالهِ اجورهم اكثر مما ينتظرون. فذهب هو ورجالهُ جانباً وتشاوروا ساعةً من الزمان ثم عادوا اليَّ وقد قرَّ قرارهم على ارسال رجلين الى الحاكم فسررت بذلك وطلبت منهم فحمة وورقة جافة من ورق نبات الميالي وهو نبات عريض الورق فكتبت عليها الى السر هري جنستن حاكم متوب اخبرهُ بحالي. وبينما الرجلان يتأهبان للسير دخل الحلقة رجل كبير السن كان غائباً وسأل ما الخبر فقالوا لهُ فقال انهُ لا يرسل احداً من رجالهِ الى متوب ولا يسمح لي بالبقاء في قريتهِ ثم قال ان الرجال الذين اوقعوا بكم لا بدَّ ان يكونوا مقتفين اثرك وهم من قبيلة ليوندي العاصية فاذا رأَوك في قريتنا احرقوها وقتلوا اهلها. فتوسلت اليهِ ليشفق عليَّ لانني لم اكن استطيع المشي فاصرَّ على خروجي من قريتهِ. ولما فرغت جعبتي من التذلل والتوسل جعلت اتهدَّدهُ بان الحاكم لا بدَّ وان يعلم ذلك فيقتص منهُ ومن قومهِ فلم يجدِ كلامي نفعاً واخيراً تألب عليَّ نحو خمسين من رجالهِ وطردوني طرداً

فسلمت امري للتقادير وسرت في طريقي وانا اكاد اغيب عن الصواب من شدَّة الالم والجوع. وبعد قليل خدرت اعصابي فقلَّ شعوري بالالم وكنت قد قطعت الامل من الوصول الى متوب ولكنني ظللتُ سائراً الى ان بلغت نهراً كبيراً عند المساء فطرحت نفسي فيهِ فلم استطع السباحة وعاد بي التيار الى الضفة التي نزلت منها ولما بلغتها اعترتني البرداء وحينئذٍ خارت عزيمتي وفارقني جلدي ولم يبقَ فيَّ شيءٌ من نشاطي السابق فقلت قضي الامر ولم يعد في قوس الرجاء منزع. ثم التفتُّ واذا كوخ على مقربة مني فجررت نفسي اليهِ ودخلتهُ وانطرحت فيهِ وانا ارتجف وانتفض ورآني صاحب الكوخ فرقَّ لي وتركني في مكاني وغلت زوجتهُ جريشاً سقتني ماءهُ فانعشتني وسدَّت رمقي وبقيت تلك الليلة مطروحاً على الارض وانا اقرب الى الموتى مني الى الاحياء

وفي الصباح طلبت من صاحب الكوخ ان يأخذ مني رسالة الى الحاكم الانكليزي فقال انهُ اذا تركني وذهب متُّ جوعاً لان ليس عند زوجتهِ شيءٌ تطعمنيهِ ثم قال انهُ يمضي ويخبر رئيسهُ بامري فمضى وجاءني بعد قليل بستة رجال من قبل الرئيس ليحملوني اليهِ فلفوني بقدد مما يلفونهُ حول احقائهم حتى صرت كالمومياء المصرية وعلقوني بعود كبير كالعتلة وحملوني بينهم ولم اكن اعلم ما غرضهم مني ولا كنتُ لأُبالي لانني

رماني الدهر بالارزاء حتى فؤادي في غشاء من نبالِ
فصرت اذا اصابتني سهامٌ تكسرتِ النصالُ على النصالِ

وبعد ان ساروا بي مسافة طويلة بلغوا نهرًا نخاضوهُ وهم يحملونني معلقًا في العتلة بينهم فغصت في الماء مرارًا ولكني لم اختنق وعبروا بي النهر سالمًا ثم بلغوا قرية الشيخ فطرحوني امام بابهِ وحلوا رباطي . وخرج اليَّ الشيخ وهو رجل كبير السن بشوش الوجه فصافحني ورثا لحالي وقال انهُ بلغتهُ قصتي من اولها الى آخرها. ثم اشار الى كوخ نقولوني اليهِ واتوني بشيء من الطعام والسمك المقدَّد فالتهمتهُ التهامًا واعطوني حصيرًا لا تغطي بها وكان جسمي مقرَّحًا فلم اطقها عليهِ . وزارني الشيخ في الصباح فطلبت منهُ ان يرسل الى متوب يخبر الحاكم بامري فارسل اثنين من رجالهِ لهذه الغاية وطلبت منهُ ايضًا ان يرسل لي دقيقًا لاصنع منهُ لصوقًا لقدميَّ فلما بللتهُ بالماء تحرَّك فيَّ الجوع فالتهمتهُ

ولما مرَّ عليَّ اسبوع وانا في هذه القرية وكاد ينقطع املي من رجوع الرسول جاءني الشيخ وقال انهُ يرى اناسًا من الغرباء قادمين نحو قريتهِ . ولم يكن الاَّ قليل حتى اقبل ترجماني ومعهُ عشرة من الجنود فان رجالي بلغوا متوب سالمين الاَّ خمسة منهم واخبروا الحاكم بما جرى لنا فبعث بهؤلاء الجنود للتفتيش عني وبعث اليَّ معهم بالثياب والطعام والشراب فاكلتُ وشربتُ ولبست وطابت نفسي و ارسل لي محفَّة فحملوني فيها وساروا بي مسرعين فقطعوا خمسين ميلاً في يوم واحد الى ان بلغوا متوب . ولم استفد من هذا الانتقال السريع فعاودتني الحمى واشتدَّت وطأتها عليَّ وعالجني الطبيب فشفيت منها ودملت قروح بدني في شهر من الزمان وقروح رجليَّ في شهر آخر . واقتصَّ الحاكم من قبيلة ليوندي وعلَّمها درسًا لا تنساهُ مدى العمر . انتهى

هذا وقد بلغنا بعد كتابة ما تقدَّم ان مرشان لقي من المخاطر والاهوال شيئًا كثيرًا وانهُ كثيرًا ما كان يقطع البلاد خوضًا في الماء والاوحال . ومن طالع رحلات لفنستن وسبيك وبرتن وستنلي وغيرهم من روَّاد العمران في افريقية رأى انهم كثيرًا ما تجشموا من المشاق مثلما تجشم هذا الرجل ومع ذلك يتبع الرحَّالة الرحَّالة وتفتح البلاد للتجارة والحضارة الى ان تخضع كلها لسلطة الاوربيين . ولا ندري ما يكون نصيب اهلها بعد ذلك اينتفعون من اساليب الحضارة التي تمهّد لهم ام يتهافتون على معايب العمران الاوربي ويقتصرون عليها فتضعف ابدانهم وينقرض نسلهم . وسيل العمران يجرف الاتاء ويمي الادواح والله يورث الارض عبادهُ الصالحين

مدارس اليونان

يُضرَب المثل بعلم اليونان القدماء وحكمتهم حتى يومنا هذا فيتوق المرء الى معرفة الاساليب التي كانوا يجرون عليها في تعليم اطفالهم وتهذيبهم . وقد عثرنا الآن على مقالة مسهبة في هذا الموضوع للاستاذ هويتكر الاميركي مدرّس اليونانية في مدرسة برون الجامعة جمع فيها كثيرًا مما تفرّق في كتب الاقدمين وآثارهم عن مدارس اليونان وكيفية القاء الدروس فيها وتعليم الاطفال وتهذيب اخلاقهم وترويض ابدانهم وذهب في فاتحة مقالتهِ الى ما ذهب اليهِ اكثر الباحثين في تاريخ الاقدمين وهو ان اليونان اقتبسوا العلوم والفنون من المصريين والفرس والفينيقيين . ولا يخفى ان فريقًا من العلماء خالف ذلك الآن وجعل السبق لليونان في وضع العلوم والفنون

والظاهر ان اكثر ما يُعرَف عن مدارس اليونان وكيفية تهذيب الصغار مأْخوذ عما وُجد منقوشًا في آثارهم وخلاصة ذلك على ما قالهُ الكاتب انهم كانوا يطهّرون الطفل في اليوم الخامس او السابع من ولادتهِ ويسمون ذلك اليوم يوم الطواف لانهم كانوا يطوفون بهِ سبع مرات حول المذبح وكانوا يولمون الولائم فيهِ ويضعون فوق باب البيت غصنًا من الزيتون اذا كان المولود ذكرًا وجزةً من الصوف اذا كان انثى . ثم يسمونهُ باسمهِ في اليوم العاشر ويضحون ضحية حينئذٍ ويقدمون الهدايا للطفل من المعادن والخزف وتهدَى الهدايا الى امهِ من الآنية الخزفية المدهونة . وكان للاطفال شأْن كبير عندهم كما لهم عندنا فكانوا يحبونهم ويأْتمرون بأَوامرهم حتى قيل ان القتلة كانوا يشفقون عليهم ويعفون عن ذويهم لاجلهم

وكان المهد الذي ينام فيهِ الطفل سلةً تعلّق بحبل ويرجح الطفل فيها . والوالدة ترضع طفلها او تستأجر لهُ ظئرًا ترضعهُ. وكانوا يفضلون الظئر الاسبرطية على غيرها لانها تعلم كيف تروّض جسمهُ وهي ترضعهُ. ويوصون الامهات بتعريض اطفالهم للهواء البارد ولو مات ضعاف البنية منهم ولا سيما في اسبرطة حيث كان اهتمام الناس بالقوة البدنية اشد منهُ بالذكاء العقلي . وكانوا يطرحون الاطفال الضعاف البنية والمشوَّهي الخلقة للوحوش على الجبال . ذلك كان شأنهم في كل بلاد اليونان وبذلك علّم حكماؤُهم وأُدباؤُهم لكي يهلك الضعيف ويحيا القوي فتصير الامة كلها من الاقوياء

وكان للاب سلطة مطلقة على اولادهِ اذا شاء احياهم واذا شاء اماتهم ولا يحق للحاكم ان يعترضهُ الاَّ اذا كان من قتل اولادهِ ضرر عام . وقد شبَّه سقراط حزن تلامذتهِ على تركهم

خطاء يحبونهُ بحزن والدة أُخذ منها طفلها البكر . والظاهر ان الكبراء كانوا يقتلون بعض اولادهم اطفالاً لكي لا يكثر نسلهم فيزيد عما عندهم من المال

وكانوا يشرعون في تعليم اولادهم في السنة السابعة من عمرهم على اختلاف بينهم في ذلك. واكثر الالعاب المعروفة الآن كان الاولاد يلعبونها حينئذٍ كالحلج واللعب بالكجة (الطابة) والدوَّامة والكعاب والحوطة. وكان الصغار والكبار يلعبون النرد ويسمون الشاش المكرَّر ثلاثاً باسم الزهرة واليك المكرَّر ثلاثاً باسم الكلب او الحمر . وفي متحف برلين الآن زهر مغشوش فيهِ مادة ثقيلة في احد جوانبهِ لكي يقع عليهِ فلم يكن الغش في اللعب مجهولاً عندهم . وكذلك مهارشة الديوك كانت شائعة عند الكبار والصغار وكانوا يطعمونها الكرَّاث قبل مهارشتها لكي تزيد شراستها

وكانوا يعتنون بآداب اولادهم اشد الاعتناء فيرسلونهم الى المدرسة مع عبد امين كبير السن يراقبهم في ذهابهم وايابهم ولا يسمح لهم بمعاشرة احد فيبقون تحت سيطرتهِ من السنة السادسة الى السادسة عشرة

وكانت المدارس الابتدائية خارجية كلها وعلى نفقة الاهالي. وحسب شريعة صولون لا يجوز فتحها قبل شروق الشمس ولا بعد غيابها. ولم يكن التلامذة يُمتحنون امتحاناً يقصد بهِ اظهار معارفهم بنسبة بعضهم الى بعض الاَّ في الموسيقى والالعاب الرياضية فلا ينالهم من مشقة الاستعداد للامتحان على غير جدوى ما ينال اولادنا في هذه الايام وهم يستعدون لان ما يحصلونهُ في هذا الاستعداد يفقدونهُ سريعاً

وكان في كل بلد مدرسة ابتدائية وكانت مدارس المدن كبيرة متقنة البناء ومدارس القرى حلقات مكشوفة يقيم التلامذة فيها واذا اشتدَّ عليهم حرُّ الهاجرة استظلوا باروقة المباني العمومية او بفيئها . وكانوا ينصبون تماثيل فلاسفتهم وعظمائهم في مدارسهم لكي يكونوا قدوةً لاولادهم وينصبون فيها ايضاً مذبحاً لمعبودات العلم . ويجلس المعلم على دكة مرتفعة والتلامذة على مقاعد متدرّجة او على الارض في حلقة حولهُ ويضع كلٌّ منهم كتابهُ او دفترهُ في حضنهِ وعصا التأديب بيد المعلم والفلق بجانبهِ ليقاص بهما المذنب . وقد وُجد في خرائب بمباي صورة معلم يضرب ولداً محمولاً على كتفي ولد آخر

اما العلوم التي كانت تعلم في هذه المدارس فهي القراءة والكتابة والحساب والموسيقى والرياضة وكانت الموسيقى تشمل الغناء واللعب على القيثار والرياضة تشمل الرقص ولم يكونوا يتعلمون لغات اجنبية حاسبين انهُ يجب على كل من سواهم ان يتعلم لغتهم

وكان الاولاد يتعلّمون القراءة في دفاتر ذات صور ويقرأُون بصوت عالٍ ويستظهرون اشعار هوميروس لما فيها من الآداب الرائعة (وهي لو ترجمت وطبعت بحرف المقتطف وقطعه لكانت نحو ثمانمئة صفحة) وقد كان اباؤُهم يتناقلونها بالحفظ سلفاً عن خلف. وذلك مما لا نكاد نصدّقهُ لان المطابع والكتب اضعفت قوَّة الذاكرة فينا

ويقال ان الدكتور شليمن الالماني مكتشف آثار ترواده آلى على نفسهِ ان لا يتزوَّج الاَّ بفتاة استظهرت اشعار هوميروس. وذات يوم جاءتهُ فتاة يونانية وسألتهُ عما اذا كان ما سمعتهُ عنهُ صحيحاً فقال نعم فقالت اذن اسمع وتلت عليهِ الاوذسي من اولها الى آخرها فاقترن بها واشركها في ثروتهِ الواسعة

ولم يكن اليونان يعدُّون الكتابة لازمةً لهم كالقراءة لانهم حسبوها حرفة لا علماً فكانوا يعلّمونها لعبيدهم ويستخدمونهم كتّاباً ثم صار اغنياؤُهم يتعلمونها ويمارسونها على سبيل الفكاهة ولكن علماءهم وخطباءهم بقوا يعتمدون على الكتّاب في ما يريد كتابتهُ

وكانت ادوات الكتابة عندهم لوحاً مغطًّى بالشمع وقلماً من المعدن او العاج محدَّداً من احد طرفيهِ ومدملكاً من الطرف الآخر فينقش بهِ الشمع بالطرف المحدَّد ثم تمحى الكتابة بالطرف الآخر وكان المعلم يكتب القاعدة للتلامذة في اعلى اللوح وهم يكتبون تحتها متمثلين بها. وقد وُجد بعض الالواح في قبر مصري وعليها ابيات من أشعار مننذر وعلى واحد منها كلمة "مجتهد" بخط المعلم كأَنهُ اطّلع على كتابة التلميذ فاستحسنها ومدح كاتبها

ولكنهم لم يكونوا يقتصرون على هذه الالواح بل كانوا يكتبون على البردي والرقوق ويبرون الاقلام من القصب ويصنعون الحبر الاسود والاحمر. وقد فضّل كونتليانوس الكتابة على اللوح لانها لا تدعو الى تشتيت الافكار كالكتابة على القرطاس حاسباً ان سلسلة افكار الكاتب تنقطع وهو يغط قلمهُ في الدواة. وذلك يماثل ما قالهُ هلمس المنشئ الاميركي الشهير في مدح القلم الذي حبرهُ فيهِ فقد قال انهُ لا اصلح منهُ للشاعر والكاتب التخيل لان معاني كثيرة تضيع من الكاتب وهو يغط قلمهُ الى ان قال ان هذا القلم يجري على القرطاس كطيران السنونو في الفضاء واما اقلام الريش والحديد والذهب فسيرها متقطّع وتضطرّ ان نقف كل آونة لتشرب وترتوي

وكانت كتب القدماء رقوقاً تدرج اي تلف على نفسها وتوضع في صندوق مستدير.

وكان علم الحساب ذهنياً في الغالب فيعلّم التلامذة الجمع والطرح والضرب والقسمة من غير ارقام هندية. وقد دلّوا على الاعداد اولاً بالاصابع. وكانت عقودهم اولاً خمسات لا

عشرات فدلوا بالاصبع الواحدة (١) على الواحد وباصبعين (١١) على اثنين وبثلاث (١١١) على ثلاثة وباربع (١١١١) على اربعة وباصبعين منفرجتين هكذا (V) على خمسة وبخمستين الواحدة فوق الاخرى هكذا (X) على عشرة . والاعداد الكبيرة كالمئات والالوف دلوا عليها بالحرف الاول من اسمها حسب النظام الروماني الجاري الى الآن . واستعملوا جدولاً فيهِ منازل للارقام وهي حصًى توضع فيهِ فيدل وضعها على العدد مثال ذلك لو قيل كيف نكتب ٥٨٣٩ لوضعت الحصى في الجدول هكذا

	احاد	خمسات
الوف		٥
مئات	٥٥٥	٥
عشرات	٥٥٥	
احاد	٥٥٥٥	٥

وكانوا يستعملون حساب الجمّل ايضاً وهو التعبير عن الارقام بالحروف الهجائية فالحروف التسعة الاولى للارقام العددية من الواحد الى التسعة والحروف العشرة التالية للعقود من العشرة الى التسعين . اما الهندسة فلم يكونوا يدرسونها في المدارس الابتدائية بل في المدرس الكبرى مع العلوم الفلسفية وكان درسها لازماً حتى كتب افلاطون على باب مدرستهِ ان لا يدخلها جاهل بعلم الهندسة

اما الموسيقى والرياضة البدنية فكان لها عندهم شأن كبير جدًّا وكانوا يقصدون بالموسيقى تهذيب النفوس لا مجرَّد الطرب والتسلية وكانوا يعتقدون ان الانغام الحربية تجعل المرء شجاعاً باسلاً والانغام العشقية تجعلهُ عاشقاً متهتكاً ولذلك لم يكونوا يسمحون لاولادهم ان يسمعوا من الاغاني الاَّ ما يهذب نفوسهم ويرقي آدابهم بلفظهِ وتلحينهِ لان للتلحين معنًى يؤثر في النفس كما للفظ فاما ان يعطفها نحو الفضيلة واما ان يميلها الى الرذيلة . وكان الحاكم يهتم بالاغاني ولا يجيز الفاسد منها. واشهر آلاتهم الموسيقية القيثار وكانوا في اول امرهم يشدون اوتارهُ على عظم السلحفاة

وكانوا يقصدون بالرياضة البدنية تقوية الجسم والعقل معًا فيمرّنون اولادهم على الجري لانهم كانوا يهجمون على اعدائهم جريًا وَمن يحسّ من نفسهِ بالمقدرة على السرعة في الجري يشعر بنشاط عام وتكبر نفسهُ فيهِ فيحتقر المخاطر ولا يبالي بالمشاق . وكان الاسبرطيون يفضلون

القوة البدنية على كل شيء لانهم كانوا يحسبونها عنوان ارتقاء الامة اما الاثينيون فكانوا يهتمون بتقوية الجسم وتهذيب العقول على حدّ سوى ولكنهم كانوا يفضلون العقل على الجسد. وقد جعلوا الالعاب الوطنية في الاعياد الكبيرة وكللوا الغالبين باكاليل الظفر وعلقوا ذلك كلهُ بشعائر الديانة فصارت طاعة الآلهة معلقة بالرياضة البدنية

وضروب الرياضة عندهم خمسة وهي القفز والجري والرمي والجرْد والمصارعة. وكان الاولاد يتمرنون كل يوم على ضرب او اكثر من هذه الضروب وعليهم رقيب يراقبهم و يختار الضرب الذي يتمرنون عليهِ والغرض الاول الصحة لا المباهاة

لكنهم لم يكونوا يجلون مقام المعلمين في المدارس الابتدائية ولا كانوا يدفعون لهم رواتب طائلة واما اساتذة المدارس العالية فكان لهم عندهم المقام الارفع وقد يكون راتب الاستاذ منهم خمسة آلاف جنيه في السنة ويقال ان راتب غورجياس استاذ البيان كان عشرين الف جنيه في السنة

مكتبة المدرسة الكلية السورية

لحضرة وكيلها شكري افندي معلوف

المكتبة وهي الكتبخانة في اصطلاح اهل مصر من اهم لوازم المدارس تجمع فيها الكتب المختلفة ليطالعها الاساتذة والتلامذة توسعاً في الدرس واشغالاً لما فاض من الوقت. وللمكاتب شان كبير في كل الكليات والمدارس العليا حيث يقام لها غالباً ابنية خصوصية على اتم هندسة ويجمع فيها مئات الالوف من احسن المصنفات. وتفتح غرفة المطالعة فيها النهار كلهُ و بعض ساعات الليل فيطالع الاساتذة والتلامذة ما تهمهم مطالعتهُ ويستعيرون منها ما يشأْون من الكتب ثم يرجعونهُ عند انقضاء المدة المعينة حسب نظام المكتبة

وكل من لهُ اقل المام بترتيب المدارس يعلم ان المدرّسين يعتنون غالبًا باختيار افضل المؤلفات للتدريس غير انهُ قلما يحوي المؤلف الواحد كل المقتضيات لذلك بل قد يكون فيهِ غموض في بعض فصولهِ وايجاز في البعض الآخر مما يوجب الاستعانة بغيرهِ من المصنفات ليكفل حسن تحصيل ذلك الفن. فالمكاتب في هذه الحال من اهم لوازم المدارس لانها قد تجمع موءلفات مطوّلة لثقات المؤلفين في كل علم يدرَّس في المدرسة. فيستعين بها التلامذة على فهم ما اشكل عليهم من دروسهم وهم غير مدفوعين الى البحث عنهُ الاَّ بدافع الرغبة

والاجتهاد . وعليهِ تبذل الاموال الطائلة لجعل المكاتب مستوفية جامعة كل ما تدعو اليهِ الحاجة من هذا القبيل . وبذلك يتوفر فيها من الكتب ما يستعين بهِ من شاء التوسع في اي فرعٍ رام التوسع فيهِ .وينفق اصحاب المدرسة النفقات الطائلة على شراء الوف الكتب والجرائد تشجيعًا لتلامذتها على طلب العلم وتسهيلاً للعقاب التي تحول دون احرازهِ

واذا دخلت مكتبة المدرسة الكلية في احدى ساعات المطالعة رأيت جمهورًا من التلامذة جالسين وامام هذا كتاب وفي يد غيرهِ جريدة وكلهم مكبٌّ على الدرس او النسخ ولا دافع يدفعهم الى ذلك الاَّ رغبتهم في احراز العلم والتوسُّع فيهِ

ولتنوُّع ما في المكتبة من الكتب يجد فيها كل تلميذ شيئًا كثيرًا مما يرغبهُ في الدرس والمطالعة فيقوى هذا الميل فيهِ ويتمرَّن من تلقاء نفسهِ على اختيار اجود الكتب وتتروَّض فيهِ الصفات المذكورة من الرغبة في المطالعة والتأنق في اختيار الكتب والاعتماد على النفس والتعويل عليها وكل هذه صفات اقتباسها وتمرينها ضروريان لجميع طلبة العلم وامور يرى اهميتها لاول وهلة كل من لهُ المام بفن التدريس والغاية المقصودة منهُ ومن المدارس

فترى غالبًا في المكتبة العدد الوافر من التلامذة من كل الفرق . وكثيرًا ما يتعذَّر على الاجنبي ان يميز بين مَن لم يدخل المدرسة الاَّ من عهد قريب وبين الذين قضوا فيها سنوات وكادوا يتمون دروسهم . فحقوق الكل فيها على السواء وما يتمتع بهِ الواحد لا يمنع عن الآخر. ولا يدخلها احدٌ مجبورًا فجلوسهُ فيها اختياري ومطالعتهُ على الاكثر في ما يرغب فيهِ ويلذُّ لهُ

بقي امر آخر لا بدَّ من الاشارة اليهِ هنا وذلك ان اشد لزوم المكتبة للتلامذة في تجهيز ما يطلب منهم احيانًا من اعداد مقالات موجزة في مواضيع شتى تمرُّنًا على الانشاء والكتابة فيعمد من شاء منهم الى المكتبة ليقف على ما احتوتهُ من هذا القبيل مستعينًا بما يطالعهُ فيها على القيام بواجباتهِ . ويدخل في هذا الصدد اعداد الخطب والمقالات للاجتماعات العلمية الاسبوعية في اللغتين العربية والانكليزية في كل اقسام المدرسة . ومن فُرض عليهِ ان يتلو خطابًا تمرُّنًا على الخطابة استعار من المكتبة كتابًا جامعًا منتخبات من خطب اشهر الخطباء فيختار منها لذلك ما يلذّ لهُ فيحفظهُ غيبًا استعدادًا لتلاوتهِ على رفقائهِ في دورهِ وهذا يطلب من كل تلميذٍ في اللغات الثلاث العربية والانكليزية والفرنسوية مرارًا في كل سنة مدرسية

ومن فرض عليهِ اعداد مقالةٍ لاحدى الجمعيات العلمية التي تلتئم كل اسبوع في المدرسة عمد الى المكتبة باحثًا عما يعينهُ في الموضوع الذي يختارهُ قاضيًا الوقت الطويل بالتنقيب والتفتيش ولا يكلف احد اساتذتهِ شيئًا من ذلك بل جلّ اعتمادهِ على كدهِ وسعيهِ ومعرفتهِ

بمساعدة ما طالعهُ في المكتبة . ويدخل تحت هذا ما يجهزهُ الخطباء والمتباحثون للاحتفالات العمومية التي لا تقل عن الاربعة او الخمسة سنويًّا حيث يحضر جمهور غفير بدعوات خصوصية. فيدأب التلامذة بالسهر والجد المتواصل موقنين ان عليهم وعلى مقدار استعدادهم يتوقف ارضاء المدعوين من جلة القوم ونخبة اهل العلم والفضل

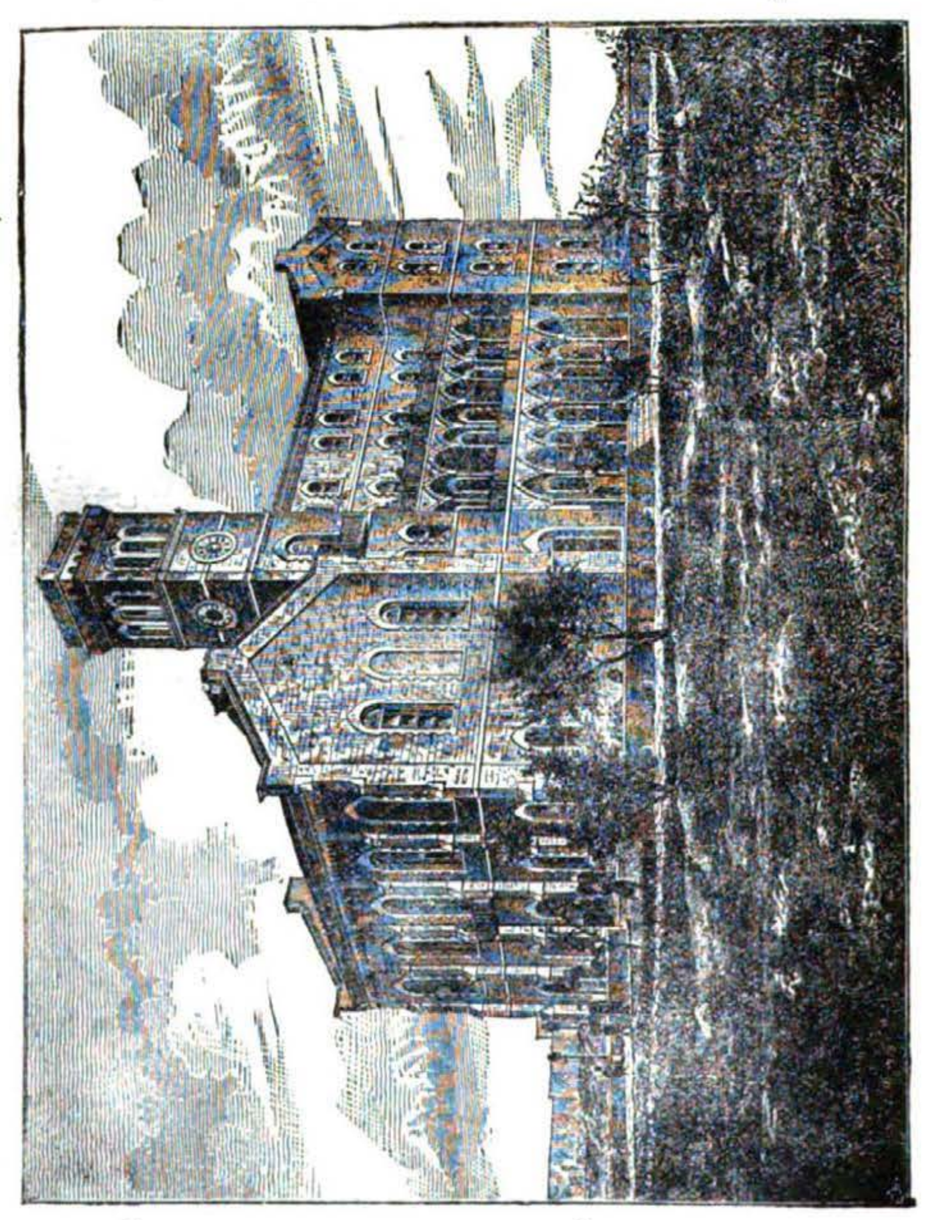
وليس للاساتذة اقل مشاركة في شيء من ذلك فهم يتركون التلامذة وشأنهم غير عارضين عليهم مساعدةً ولا التلامذة يطمعون في نيل مساعدة الاساتذة بل يُقدمون على عملهم عارفين ان حسن القيام بهِ وعدمهُ متوقفٌ عليهم تمام التوقف . فتشتدُّ عزائمهم و يزداد نشاطهم لعلمهم ان ما ينالونهُ من المدح والثناء انما ينالونهُ عن اهلية وجدارةٍ وان فشلوا فهم الجانون على انفسهم . وكفى بذلك شحذًا لهممهم وتنشيطًا لعزائمهم لاسيما وقد تجهزت لديهم اوفر الوسائط واكمل المعدَّات من اشهر ثقات الكتَّاب . فيقتطفون من ثمراتها ما استحسنوهُ بتمعن وتدقيق مستنصرين بها في الدفاع واجلاء الحقائق ومستشهدين بما وقفوا عليهِ اثناء مطالعتهم لتثبيت ما ينوون بيان صحتهِ او فسادهِ

هذه بعض منافع المكتبة لتلامذة المدرسة الكلية ولنتقدم الآن الى الكلام عن امور خصوصية من نحو ترتيب المكتبة وهيئة البناء المخصوص لها الى غير ذلك

يبلغ عدد الكتب في المكتبة الآن نحو ٨٦٠٠ مجلد بلغات مختلفة ومواضيع شتى اهمها في اللغتين الانكليزية والعربية. والمكتبة في غرفةواحدة كبيرة طولها نحو ٢٠ مترًا وعرضها ١٢ مترًا وعلوها ٨ امتارٍ وهي مقسومة الى ثلاثة اقسام في الثلث الشمالي خزائن الكتب وفي الثلث الجنوبي معرض النبات والثلث الاوسط للجرائد والمطالعة . والاقسام الثلاثة مفصولة بعضها عن بعض بخزائن الكتب . وسنتكلم عن كل قسمٍ على حدةٍ وباكثر اسهاب في محل آخر

والغرفة بجملتها هي كل الجهة الشرقية من الطابق الثاني من البناء الكبير المعروف بالقسم العلمي. وتراها في الرسم المقابل عن شمالك وقد كانت منتدًى للاحتفالات العمومية غير انهُ قد أُقيم بناءٌ خصوصي لهذه الغاية منذ سنة ١٨٩١ ومن ذلك الحين نُقلت المكتبة الى مكانها الحالي . وهذه الغرفة على اتم المناسبة لانها متوسطة بين باقي ابنية المدرسة . وشبابيكها كبيرة ارتفاع الواحد نحو خمسة امتار وثلث وعرضهُ مترٌ ونصف . ولها ايضًا نوافذ في السقف لتجديد الهواء فهي مستوفية الشروط الصحية من حيث اتساعها ونورها وطلالة ما حولها فوق ما للمدرسة بجملتها من حسن الموقع الطبيعي . وهي بعيدة عن غرف الدرس وساحات اللعب فتسودُ فيها السكينة اللازمة للمطالعة والدرس . ومما يجدر ذكرهُ هنا ان الكراسي التي يجلس عليها المطالعون

ارجلها مكتسية بالكاوتشوك حتى اذا نقلت من مكان الى آخر لا يسمع لهُ صوت مزعج وخزائن المكتبة ورفوفها مرتبة على نسق تُشغل بهِ اقل ما يمكن من فسحة المحل . وبذلك يسهل التوصل الى اي كتاب كان في المكتبة باقل ما يمكن من الوقت وبلا عناء . وفي قسم المطالعة نحو ٤٠ جريدة كلها ترد في اوقاتها واكثرها انكليزي وتختلف مواضيعها بين علمية



وتاريخية وسياسية وطبية وصناعية وفكاهية . والجرائد من اهم مقتضيات المكتبة فبواسطتها يتتبع الاساتذة والتلامذة سياق الاختراعات والاكتشافات والمباحث الجديد علمية كانت ام غيرها ويقفون على الانباء الاخيرة السياسية ومجرى الحوادث في العالم باسرهِ وآراء اربابها في كل امر ذي شان

ويلحق بهذا القسم خزانة كبيرة وجهها نحوهُ فيها نحو اربع مئة مجلدٍ كلها قواميس ومعجمات بلغات مختلفة وابحاث شتى وفيها ايضًا اطالس وفهارس مكاتب ورسوم تشريحية وطبية الى غير ذلك . فمنها مثلاً عدة نسخ من القواميس الانكليزية وكل نسخةٍ مؤلفة من بضع مجلدات. ولا يخفى ما بذلك من التسهيل عند تعدُّد الباحثين عن موضوع واحد وكلمة واحدة في وقت واحد . والمعجمات منها عربي وانكليزي — وانكليزي وعربي — وفرنسوي وانكليزي — وانكليزي وفرنسوي — والماني وانكليزي — وانكليزي والماني الخ ما عدا التي بلغة واحدة فقط في التركية او اللاتينية او اليونانية او السريانية او الانكليزية الخ . وفيها ايضًا اشهر المعجمات العربية

وللتلامذة مطلق الحرية في استعمال هذه القواميس والانسكلوبيذيات وفي كل الساعات التي تفتح فيها المكتبة للمطالعة . غير انهُ لا يُرخَّص لاحد مطلقًا ان يخرج كتابًا منها خارج المكتبة وهي وحدها مكتبة لوفرة عددها واستيفاء موسوعات كتبها واختلاف مواضيعها مما يجعلنا ان نخصص لها فصلاً على حدةٍ ان امكن في وقتٍ آخر

وفي المكتبة كما قلنا قبلاً نحو ٨٦٠٠ مجلد . وقد نقلت اليها حديثًا مكتبة المدرسة اللاهوتية المختصة بمرسلي الاميركان عمومًا. وفيها نحو ٢٠٠٠ كتاب . فتكون جملة الكتب فوق عشرة آلاف كتاب تبحث في كل موضوعٍ يهم الاساتذة والتلامذة الوقوف عليهِ

وللمكتبة فهرس عمومي سهل الاستعمال مرتب على احسن نسق يهون معهُ البحث عما يحتاج اليهِ الطالب ويؤذن لمن شاء استعمالهُ والاعتماد عليهِ

وعدد الكتب في المكتبة يزداد سنويًّا لان كل ما يرد اليها من الجرائد يجلد ويصير في عداد كتبها فوق ما ينتخب لها على الدوام من افضل المؤلفات على النسق الآتي بيانهُ : يُستشار كل استاذٍ في ما يرتئيهِ لازمًا من الكتب الجديدة المتعلقة بالفروع التي يدرّسها فيقترح اسماء عددٍ منها بعد ان يتأكد مناسبتها ولزومها وفضلها على غيرها ولا يُقرَّر مشترى هذه الكتب الاَّ باتفاق هيئة العمدة مع استحسان مدير المكتبة . فاختيار الكتب موكول بالاكثر اليهِ ولكن تقرير ذلك عائد الى مصادقة عمدة المدرسة . وهذا يطرّد في كل اصناف الكتب التي تشترى للمكتبة سنويًّا . فيبلغ عدد الاضافات في كل عام نحو اربع مئة او خمس مئة كتاب وكلها منتقاةٌ ومختارةٌ بمزيد الاعتناء ومنظور في جدارتها ولزومها للمعلم والمتعلم اما في الدروس اليومية او للمطالعة العمومية

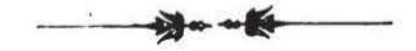
وتفتح المكتبة في كل ايام الاسبوع ما عدا الاحد . (ولليوم المذكور مكتبة صغيرة على

حدة فيها كثير من الكتب والجرائد الدينية وهي في الطبقة السفلى من البناء الكبير ومستقلة تمام الاستقلال عن الاولى)

وساعات فتح المكتبة توافق اكثر اوقات الفراغ عند اكثر التلامذة . ولا تفتح في نهاري الاربعاء والسبت الاَّ قبل الظهر . واما في ما بقي من الايام فتفتح قبل الظهر وبعدهُ

ويحق لكل تلميذ ان يستعير كتابين للمطالعة خارج المكتبة فمتى ارجعهما او ارجع احدها جاز لهُ اخذ بدل ما ارجعهُ وذلك عدا المطالعة اليومية في المكتبة. ويجوز لهُ ابقاء ما استعارهُ عندهُ اربعة عشر يوماً وفي نهايتها يرجع ما استعارهُ الاَّ اذا كان في اضطرارٍ اليهِ ورأَى ان لا غنى لهُ عنهُ فيجلب الكتاب الى المكتبة حين انقضاء المدة المذكورة ويعلن عن رغبتهِ في ابقائهِ معهُ اربعة عشر يوماً أُخر فيؤْذن لهُ في ذلك بشرط ان لا يكون غيرهُ قد طلب ذلك الكتاب وفي هذه الحالة يأْخذهُ الطالب الجديد حالما يرجعهُ الاول

ومن اهم منافع المكتبة انهُ يرخَّص لتلامذة استعارة الكتب مدة الفسحتين الصغيرتين اي فسحة عيد راس السنة وفسحة عيد الفصح . ولا يقل المستعار حينئذٍ عن ٣٠٠ كتاب من افضل الكتب والذها مواضيع واكثرها فائدةً . وبذلك يوقى التلامذة من اضاعة كل وقت الفسحة في اللهو واللعب اذ يجدون بين ايديهم كتباً في مواضيع شتى ترغبهم في المطالعة ولاسيما لانها ليست من انواع الكتب التي تدرَّس يومياً والتي قد خامرهم بعض الملل من درسها



مدينة منف والملك مينا

بقلم حضرة احمد بك كمال الامين الوطني في المتحف المصري

قال هيرودوتس المؤرخ انهُ لما تمَّ اتحاد المملكة المصرية للملك مينا اراد ان يتخذ لهُ عاصمة تكون مركزاً لدولتهِ ومقرًّا لسلطانهِ فاستحسن موضعها (الذي فيهِ الآن ميت رهينة) لكونهِ كان صالحاً لتخطيط العاصمة وموافقاً لها فبنى حولهُ جسراً (يعرف الآن بجسر القشيشة) وكان النيل من قبل يجري سيحاً بجانب جبل ليبية في طول الآكام الرملية فردم فرعهُ الممتد الى الغرب من فوق منف بماية أستادة وقطع الماء عن مجراهُ الاصلي فجف وحوَّل النهر في مجرى متوسط بين الجبلين ثم بنى الجسور حول الارض التي تخلفت من ذلك وخطط فيها مدينة منف واحتفر حولها في الجهة البحرية بحيرة وفي الغربية بحيرة ثانية وجعل الماء يأْتيهما من النيل وجعل النيل حدًّا للمدينة من الجهة الشرقية فكان الجسر في الجهة الجنوبية يمنع عنها

هجوم النيل والبحيرتان تحميانها من الجهة البحرية والغربية من تعدي العدو والنيل من الجهة الشرقية يصد عنها كل سطو وهجوم وبذلك كانت محصَّنة من جميع نواحيها اه . وبمقابلة ما قالهُ هذا المؤرخ عن المصريين المعاصرين لهُ بما وُجد في الآثار عن تاريخ منف نجد بينهما فرقاً كبيراً اذ يظهر من مطالعة الآثار انهُ كان في المكان الذي بنيت فيهِ هذه المدينة قلعة كبيرة تدعى (أنبوحزو) اي السور الابيض وكانت تابعة لمدينة هليوبوليس وكان فيها محراب للمعبود بتاح ثم انفصلت أنبوحزو عن امارة هليوبوليس وصارت قاعدة لقسم فكبرت اهميتها وعظم شأنها بين العواصم المصرية لا سيما في عصر العائلة الخامسة والسادسة حتى نبغ منها ملوكها وهم الذين تولوا الملك بعد العائلات الطينية فلما جاء الملك بيبي الاول اسس فيها مدينة سماها (مِنُوفِر) وبنى فيها مدفناً لنفسهِ سماهُ بهذا الاسم كما اتضح ذلك من نقوش قبرهِ . ومعنى منوفر بلغتهم الملجأ الطيب او مأوى الصالحين اشارة الى المدفن الذي توارت فيهِ جثث السعداء بجانب أُسوريس وهذا مخالف لرواية هيرودوتس السابقة الدالة على نسبة بناء مدينة منف الى الملك مينا

والسبب في هذا الخلاف هو ان عادة المصريين ان ينسبوا تأسيس المدن وغيرها لاقدم ملوكهم وان لم يكن هو المؤسس كما حصل منهم في عصر البطالسة من انهم قالوا ان صاحبة منف اميرة منفية ابوها يدعى أُخوريوس اسس مدينة منف واختط مدينة طيبة وحيث ان مينا اول ملك عندهم نسبوا بناء مدينة منف اليهِ مستندين في ذلك على انهم حللوا (مينوفر) وهو اسم منف القديم الى اجزائهِ الاصلية وهي ميني ونوفر واشاروا بهما الى الملك مينا الطيني الذي اوجد كرسي الخلافة في الوجه البحري وجعل مصر مملكة واحدة لكونهم اجمعوا على انهُ اول ملك ظهر في مصر وتخيلوا ان اسم منف مشتق من اسمهِ لكونهما من مادة واحدة . وذاع امر هذه النسبة منذ القدم وان كانت الحقيقة غير ذلك . والعائلات الطيبية اعتمدت ايضاً هذه النسبة وفضلوا منف على مدينتهم طيبة لقدم عهدها وجروا على ان مينا هو الذي اختط منف واسس فيها معبداً لبتاح واوجد القوانين وسنَّ عبادة المعبودات وعلى الاخص عبادة الثور ابيس وارسل التجريدات لقتال الليبيين . قال هيرودوتس ولما مات ابنهُ الوحيد في عنفوان شبابهِ نظم لهُ الشعب مرثية سماها مانيروس عزوهُ بها ثم انتقلت هذه المرثية بالفاظها والحانها من عصر الى عصر

وورد في الآثار ان الملك مينا مال الى زخرف المائدة فابتدع تقديم الطعام عليها وتناولهُ بحالة الاضطجاع فوق السرير . قال ديودورس المؤرخ وبينما هو يصطاد ذات يوم واذا بكلابهِ

نفرت وهاجت لاسباب مجهولة ووثبت عليهِ حتى كادت تنهشهُ وتغتالهُ فولى مدبرًا بكل مشقة وعناء لكنها اتبعتهُ عند فرارهِ وساقتهُ حتى وصل الي بحيرة موريس فاندفع في شاطئها وكان مرملاً حتى كاد يقضى عليهِ لولا ان ادركهُ تمساح حملهُ على ظهرهِ واوصلهُ الى الشاطئ الآخر منها فلما نجا اسس مدينة جديدة في محل كيمان فارس بالفيوم وسماها (بي سبك) فترجمها اليونان بلغتهم وقالوا كروكوديلوبوليس اي مدينة التمساح شكرًا لجميلهِ وجعل معبودها التمساح الذي حملهُ ونجاهُ من كلابهِ ثم اختط في جوارها قصر التيه الشهير باسم لابيرانته وهو من عجائب الدنيا السبع واقام بجانبهِ هرمًا ليكون قبرًا لهُ انتهى ·

ومع كون مينا اول الملوك وفاتحة جداولهم ولهُ عند قومهِ المكانة العليا فانهُ لم يسلم من المذمة فقد روي انهُ لكثرة ماجناهُ من كبائر الذنوب اثار عليهِ غضب المعبودات فسلطت عليهِ فرس البحر الشهيرة في بلاد السودان باسم عِسنَت فخرجت من النيل واغتالتهُ بعد ان حكم ستين او اثنين وستين سنة. ولما ارسل الملك تَفنخت الصاوي جيشًا لحرب العرب التزم في ابان ذلك ان ينزع عن حب الزخرف ورفاهية العيش اللذين اعتادهما الملوك من قبل اقتداء بالملك مينا فاعن مينا جهارًا ونقش ذلك اللعن على حجر نصبهُ في طيبة في معبد أَمون لكن هذا الامر لم يمنع المصريين عن الميل الى الاطراء بالكهم مينا لكونهِ اول فراعنتهم كما قلنا ولذلك عبدوهُ في منف بجانب بتاح ورعمسيس الثاني واستمرَّت عبادتهُ الى عصر البطالسة وكتبوا اسمهُ في فاتحة الجداول المشتملة على اسماء الملوك كما هو مثبت في آثارهم

في اسماء مدينة منف

لهذه العاصمة الشهيرة اسماء كثيرة منها رمزية ومنها غير رمزية فمن الرمزية حاكبتاح الذي استخرج منهُ بروكش التسمية اليونانية إِجبتوس ومنها حابتاح او يبتاح اي مسكن بتاح سميت بهِ لوجود هيكل هذا المعبود فيها . قال بروكش كان يوجد في هذه المدينة معابد من عهد تحتمس الاول وستي الاول ورعمسيس الاول ورعمسيس الثاني ومنفتاح الاول ورعمسيس الثالث وششنق الاول وأَرسنيوه اه . ومن اسمائها خوتاوي بمعنى نور القطرين وحاكانوم نترو وأَنب وأَنبو اي مدينة الاسوار ومختوي اي ميزان القطرين او نقطة انقسام مصر الى قسمين اعلى واسفل وتسمى بالقبطية مِنْبِه وممبه وممفه ومنفي ونو وإِنو ونه وهذه الثلاثة الاخيرة توافق في الهيروغليفية (نو) بمعنى المدينة وتسمى ايضًا بالقبطية تيفاكيحينو ونوتى ومنفيون ومفي . ولا شك ان كثرة هذه الاسماء المختلفة تدل على اهميتها ورفعة قدرها بين العواصم المصرية القديمة

موضع منف الجغرافي

من تأمل في موضع منف وطبقهُ على رواية هيرودوتس وجد ان المكان الذي عينهُ لها هو عين موضع ميت رهينة الحالي لان المابة استادة من الاستادات الصغيرة المصرية التي كل استادة منها مابة متر تساوي عشرة الاف متر وهي المسافة التي بين ميت رهينة وقرية مزغونة الواقعة على مجرى النيل الاصلي وهذا القول مقبول لان من نظر الى النيل الآن وجدهُ منحرفاً الى الشرق الى جهة البساتين وجارياً في منتصف الوادي وانهُ ترك جهة دهشور الغربية التي كان يجرى فيها قبلاً كما قال هيرودوتس وكانت دهشور تعرف قديماً باسم اكانتوس اي مدينة السنط لكثرته بها لوقاية ارض المزارع من سفي الرمال عليها ومما يرجح تحويل النيل من جهة الغرب الى الشرق وجود الترعة التي في آخر الوادي تحت الجبل الغربي وهي جزء من مجرى النيل الاصلي وتعرف الآن بترعة العصاري ولزيادة سعتها وكثرة عمقها لا يظن من رآها انها من عمل الانسان بل يعتقدها مجرى طبيعياً — ولم يستحسن الملك مينا موقع أنبوحزو التي بنيت فيه مدينة منف الا لكونه مفتاحاً للاقليم القبلي لانهُ اضيق محل في الوادي واحكم بقعة محصنة لدفع العدو وردعه كما اتضح ذلك من حجر الملك بعنخي الزنجي حين اقبل لمهاجمة منف فانهُ لما دعى اهلها الى التسليم بلا قتال لينجوا من غوائل حروبه واهوالها ابوا وفضلوا الحرب اعتماداً على ان ملكهم تفنخت كان قد اتى اليهم ليلاً وقال لجنوده وملاحيه ولجميع قواده وكانوا ثمانية آلاف رجل ان منف ممتلئة باعظم جنود الوجه البحري والاهراء غاصة بالشعير والقمح وجميع الحبوب والعدد والسور متين والطابية الكبرى محكمة على حسب قوانين الحرب والنهر محيط بشرقي المدينة ولا يجد العدو نقطة للهجوم عليكم وانتم تعلمون ان مراعينا مملوءة بالمواشي وخزانتي غاصة بانواع الفضة والذهب والنحاس والملابس والطيوب والعسل فسأذهب واعطي جميع ذلك لامراء الوجه البحري فدافعوا عن انفسكم الى ان اعود اليكم وبعد ان اتم قولهُ ركب فرسهُ لكونه اسرع من مركبته وذهب الى الوجه البحري خائفاً من الملك بعنخي ولما كان اليوم التالي اقترب الملك بعنخي من منف وقت الصباح ورسا في جهتها الشمالية فوجد الماء مرتفعاً الى اسوارها والسفن راسية على شواطيها وتأملها فرآها محصنة منيعة لها سور مرتفع قد بني حديثاً ولها استحكامات قديمة ولم يجد سبيلاً للهجوم عليها فتداول في شأنها رجالهُ بما تقتضيه فنون الحرب واشاروا عليه ان يصنع متاريس من تراب بارتفاع سورها ليتمكنوا منها لكنهُ لم يستحسن ذلك وامر باقتراب سفنه ومراكبه وان يتقدم جنودهُ لمهاجمة المدينة من الساحل فربطوا مقدمات السفن في بيوت المدينة وهجموا عليها من النهر فاستولوا

عليها وقتلوا منها خلقاً كثيراً واحضر امراءها بين يديهِ ثم ارسل في اليوم الثاني نفراً من عندهِ يحافظوا على المعابد وتوجه بعدئذٍ بنفسهِ لزيارة هيكل معبودات منف وهناك تقرب اليهم بشيء من الاشربة وطهر المدينة بالنطرون والبخور وارجع القسوس الى اماكنهم ثم توجه الى معبد بتاح وتطهر في بابهِ وعمل مهرجانا للمملكة وقدم هناك لبتاح قربانًا من الثيران والعجول والاوز وغير ذلك من النفائس ثم دخل قصرها الملكي وبلغهُ حينئذٍ ان جميع البلاد التي حول منف فتحت ابوابها واستسلمت اه

في هذا الوصف الوجيز ما يدل على حالة المدينة قبل الميلاد بنحو ٧٢١ سنة ولنرجع الى ما فعلهُ مينا فنقول انهُ لم يحول النهر الى شرقي قلعة (انبوحزو) الاَّ بعد عمران تلك البقعة واتساعها بل و بعد ان عرف حركة النيل ودرس طبيعة الارض وانحدارها ولم يتعرض هيرودوتس لبيان سعة المدينة لكن ديودورس قال ان محيطها زمن تأسيسها كان مئة وخمسين استادة والاستادة عندهُ تدخل في الدرجة الارضية ستماية مرة قال استرابون ومدينة منف تبعد عن راس الدلتا اي ملتقى فرعي النيل ثلاثة شينات والشين مقياس للطول كان مستعملاً عند المصريين في الزمن القديم ويسمونهُ (حنُوح) وهو قريب من الفرسخ والدلتا كانت تبتدئ من قرية يسوس التي يبتدئ منها فرع الطينة وهو بحر ابي المنجى وجعل الادريسي هذا البعد ثلاثة فراسخ فابدل الشين بالفرسخ زاعماً انهما واحد وليس كذلك .واذا نظرنا الى البعد الذي قررهُ استرابون على الخريطة بالبدء من يسوس نجدهُ يقع جنوبي ميت رهينة على بعد الفي متر منها فلعلهُ كان في هذا الموضع احد ابواب المدينة وعلى حسب قولهِ كان الجبل الذي بني عليهِ الهرم الكبير بعيداً عن المدينة خمساً واربعين استادة وهذا البعد يقع هناك على جسر قديم متخرب وبهِ تتحد النقطة البحرية الغربية . وذكر بليني بعدين يتحد بهما الحد البحري لمنف او ضواحيها من هذه الجهة احدهما من رأس ملتقى فرعي النيل اليها وجعلهُ خمسة عشر ميلاً وثانيهما بعدها عن الاهرام وجعلهُ سبعة اميال ونصفاً فلو رسم قوسا دائرة بهذين البعدين من راس الملتقى والهرم لتقاطعا في نقطة قريبة من المناوات واقعة في الحدود المحدودة بابعاد ديودورس ويمكن اعتبارها الحد الشمالي للمدينة او ضواحيها .وفي بعض مؤلفات بليني وجد بعد آخر وهو ستة اميال من الاهرام فان اعتبر هذا البعد وقعت نقطة التقاطع عند الجسر المتخرب غربي بوصير بانحراف الى الشمال ويغلب على الظن ان هذا المكان كان بابًا من ابواب ضواحي المدينة وحينئذٍ قد تعين نقطتان واحدة في جنوبي المدينة وواحدة في شماليها و بواسطتهما يمكن رسم محيطها النهائي ويكون فيهِ بوصير وميت رهينة ويمر بقريتي ام خنان والمنوات والجسر

القديم والاهرام الموجودة في الشمال الغربي من سقارة وبسقارة نفسها ونقطة قبلي ميت رهينة بعيدة عنها نحو الفي متر واقعة شمالي ابي رشوان على خط واقع بين النيل وطريق الوجه القبلي فلو قيس هذا المحيط الذي على شكل شبه منحرف لوجدماية وخمسين استادة. وحرر بطليموس ما بين مدينة بابلون اي قصر الشمع ومحلهُ الآن دير ماري جرجس وبين منف فوجدهُ عشر دقائق وهذا البعد يكون بالتحقيق جنوبي ميت رهينة — وفي خطط انوس ان بين بابلون ومنف اثنا عشر ميلاً وذلك يقع قطعاً على ميت رهينة وفيها ايضاً ان من ليتوبليس اي الكوم الاحمر الى منف عشرين ميلاً وذلك يقع ايضاً عن ميت رهينة . والبعد الذي ذكرهُ يوسيفوس ما بين مدينة منف وقرية إبنوب وهي تل اليهودية وهو مئتان وثمانون استادة يقع قبلي ميت رهينة ومن ذلك يمكن رسم محيط المدينة وتقدير سعتها على وجه التقريب . الا انك لو اجريت عملية الرسم فعلاً لعلمت ان اكبر طول لها يقرب من عشرة آلاف متر واكبر عرض لها خمسة آلاف متر وحينئذٍ تكون المساحة ٥٠٠٠ هكتار او اكثر من اثني عشر الف فدان مصري

والظاهر ان هذه المساحة جميعها لم تكن مشغولة بالمساكن بل كان فيها ميادين وبساتين وحدائق واراضي زراعية كانت بين المدينة ضواحيها فان جعلنا لذلك الربع معموراً تكون سعة المدينة نحو ١٥٠٠ هكتار وهذا اكثر من ارض مدينة طيبة ولا غرابة في ذلك لان في زمن عزها انتقل اليها اكثر سكان طيبة وكان تعداد نفوسها يقرب من ٧٠٠٠٠٠ وهذا ليس بكثير بالنسبة الى سعتها

ومن الغريب ان مباني مدينة منف اندرست حتى لا يرى لها شكل بالكلية وما يشاهد من بعض معالم البيوت ومن قطع الحجارة في بعض التلال وارض المزارع ما بين مخفي وظاهر متفرقاً في سعتها التي قدرناها لا يثبت غير كون هذا المكان موضع المدينة فانها كانت مشحونة بالمباني الفاخرة والقصور والمعابد ولكن لا يبقى في مخيلة المطلع اثر للعظمة والابهة الفائقة التي وضعت بها حين كانت مقر الفراعنة ومركز دولتهم ومطمح نظر الواردين على الديار المصرية لاجتناء ثمار العلوم والفنون وانواع التجارة . وذكر في وصف آثار الصعيد لجايه ان منف كانت تشغل جميع السهل بين اهرام ابو صير وابو رواش واهرام الجيزة واهرام دهشور ومحلها الآن ميت رهينة وان مصلحة الآثار وجهت اعمال الحفر الى بعض نقط من هذه المنطقة الارضية سنة ١٨٩٢ ميلادية فاظهرت في معبد بتاح جزءا منهُ وبينت انهُ تدمر في عدة قرون وان رعمسيس الثاني بناهُ ثانياً. وان الاصنام العظيمة الموضوعة في مدخلهِ

لا تزال باقية في محلها القديم من السهل كتمثال رعمسيس الثاني [١] الملقى هناك وكتمثال رعمسيس الخامس وكالحجر المنصوب بجانبهِ والآن يمكن اظهار معالم هذا المعبد وبيان حدوده حيث ان قواعد عمد الحيشان وجدران الحيطان لا تزال ظاهرة وموضع المحراب معلوماً وفيه وجد الزورق الصوان القديم العهد [٢] وهو من قطعة واحدة ومحفوظ الآن في متحف الجيزة وبعد المحراب بقليل ترى اطلال معبد صغير بناه رعمسيس الخامس وفي مقدمتهِ جزء من تمثال متخذ من الصوان الاحمر

عالم الارواح

للاستاذ السر وليم كروكس رئيس مجمع ترقية العلوم البريطاني

[عربنا في الجزء الماضي وما قبلهُ الخطبة النفيسة التي القاها السر وليم كروكس رئيس مجمع ترقية العلوم البريطاني واشرنا الى انهُ ختمها بالاشارة الى المباحث النفسية التي لهُ مشاركة فيها ووعدنا بتلخيص ذلك في هذا الجزء . وانجازاً لذلك نقول . قال الخطيب ما خلاصتهُ]

ان ما تقدَّم هو بعض المواضيع ذات الشأن الخطير التي اهتممتُ بها بنوع خاص. وهناك موضوع آخر لم اشر اليهِ في ما تقدَّم وهو عندي اجلُّ المواضيع شأناً وابعدها غايةً . وليس في تاريخي العلمي ما هو اشهر من اشتغالي بالمباحث النفسية فاني نشرت منذ ثلاثين سنة وصف

---

(١) هذا التمثال من الحجر الجيري وهو ملقى على ظهرهِ راسهُ الى الغرب ورجلاهُ الى الشرق وعلى صدرهِ نقوش دالة على اسم صاحبهِ واسم معبودهِ وفي جيدهِ عقد وفوق تاجهِ صلٌ ومن تامل راى على وجههِ سيماء الحلم والاعتبار وراى فيهِ حفظ التناسب مما يشهد لصانعهِ بالمهارة ونقدمهِ في الفن والى هناك تمثال آخر راسهُ جهة الجنوب ورجلاهُ الى الشمال وفوق راسه التاج المزدوج وهو كالماشي وقد لعبت بصورتهِ صروف الدهر فغيرت بهجتهُ فترى في رجليهِ تحطيم وعلى فخذهِ الايمن صورة بنتهِ وعلى جنبهِ الايسر صورة زوجتهِ وطولهُ من راسهِ الى قدمهِ نحو عشرة امتار متر والذي اكتشفهُ السنيور كافجليا والمستر سلوان الانكليزي سنة ١٨٢٠ ميلادية وكان قصدهُ نقلهُ الى متحف لوندرة لكن لجسامتهِ غادرهُ مطروحاً في الطريق الموصل الى ميت رهينة وقد رفع الآن عن الارض وجعل محفوظاً في بناء

(٢) طول هذا الزورق ٥٨ و٢ متر وعرضهُ ٦٥ و٠ من متر وقد وجد في معبد بتاح وهو من حيث اتقان الصناعة ودقة الفن كتمثالي بتاح المحفوظين بمتحف الجيزة والسبب في وجودهِ هناك انهُ كان لكل معبد بحيرة وفيهِ زورق معد لزفاف صنم ذلك المعبد ايام مواسمه بان يوضع فيهِ التمثال وتطوف بهِ الكهنة حول البحيرة بكل احتفال وتبجيل وقد سرت هذه العادة الينا حتى اصبحنا نرى معلقاً في بعض اضرحة المشايخ وفي بعض الجوامع بعض مراكب صغيرة لا تعلم لها العامة سبباً بل تراها من قبيل الحلية والزينة لكن في الحقيقة هي اثر عوائد مقتبسة من القدماء

تجارب جرَّبتها من مقتضاها ان وراء ما ندركهُ علميًا قوةً يتولاَّها عقل غير عقل الانسان العادي . والذين تكرَّموا بدعوتي الى هذه الرئاسة يعلمون ذلك من امري ويخال لي ان بعض الحضور مرتاب في ما اذا كنتُ اتكلم في هذا الموضوع او اختار الصمت عنهُ . لكنني اختار الكلام ولو بالاختصار التام اذ لا محلَّ للتطويل ولا سيما لان الموضوع مختلف فيهِ ولان الجمهور الاكبر من السامعين لا يوافقني عليهِ . الاَّ ان احجامي عن الكلام فيهِ جُبن اترفَّع عنهُ . والعلم اقدر من ان يلوي عن بحث تتسع بهِ ابواب المعارف واجسر من ان يهاب صولة الانتقاد والتمحيص وليس على صاحبهِ الاَّ ان يسير في خطتهِ باحثًا منقبًا مستفحصًا مسترشدًا بما يراهُ امامهُ من الارشاد ولذلك لا اندم على شيء قلتهُ ولا ارجع عن شيء نشرتهُ ولكنني ازيد عليهِ كثيرًا . وانما يسوءُني ان ما نشرتهُ اولاً لم يكن دقيقًا ولذلك ابى العلماء قبولهُ . وكانت معرفتي حينئذٍ قاصرة على انهُ حدثت حوادث لم يعرفها بها اهل العلم قبلاً وقد ثبت حدوثها لي بشهادة حواسي وبشهادة آلات ميكانيكية دلَّت على حدوثها

واظنني صرت ارى الآن الى ابعد من ذلك والمح شيئًا من العلاقة بين هذه الحوادث الغريبة ومن الاتصال بين تلك القوى المجهولة ونواميس الكون المعروفة . والفضل في ذلك لجمعية المباحث النفسية التي خوَّلتُ شرف رئاستها هذا العام . ولو اردتُ الآن ان ابحث في هذا الموضوع اول مرَّة لابتدأتُ البحث على غير ما ابتدأتهُ منذ ثلاثين سنة . لابتدأت " بالتلبثي " (اي الشعور عن بُعْد) الذي احسبهُ ناموسًا من نواميس الكون العامة وهو ان الافكار والصور الذهنية يمكن ان تنتقل من عقل الى عقل آخر بغير واسطة الحواس وان المعرفة قد تصل الى عقل الانسان من غير ان تبلغ اليهِ بطرق المشاعر المعروفة

وقد صار لذلك شأن كبير في ايضاح بعض الامور العقلية ولكنهُ لم يبلغ درجة التحقيق العلمي حتى يحق لهُ ان يدخل في قسم من اقسام هذا المجمع فاقتصر على ذكر الجهة التي يجب ان يتجه فيها البحث العلمي . واذا كانت " التلبثي " فعلاً حقيقيًا ففيها امران طبيعيان الاول التغير الطبيعي الذي يحدث في دماغ زيد الفاعل او المفتكر والثاني التغير الناتج عنهُ الذي يحدث في دماغ عمرو المفعول بهِ او الذي انتقل اليهِ الفكر وبين هذين العملين سلسلة من العلل الطبيعية . فاذا عرفت الروابط التي تربط هذه العلل بمعلولاتها دخل البحث ضمن مباحث المجمع البريطاني وهذه الروابط لا تكون الاَّ في وسَط قائم بين العلة والمعلول

ومعلوم ان حوادث الكون متصلة بعضها ببعض على نوعٍ ما ويمكن تعليلها علميًا باهتزاز الاثير ولو كانت من قبيل انتقال الافكار . فلا داعي لنسبتها الى قوة اخرى ما دام اهتزاز

الايثير كافياً لها . و يذهب بعض الفسيولوجيين الى ان الدقائق العصبية في الدماغ غير متصلة بعضها ببعض بل يفصل بينها فواصل ضيقة تتسع وقت النوم وتضيق وقت اليقظة والعمل . ومن المحتمل ان يكون في الدماغ دقائق وظيفتها الانفعال بامواج الايثير الآتية من الخارج ولا سيما بعد ان ارانا رنتجن امواجاً من امواج الايثير اصغر كثيراً من الامواج التي نعرفها وهي تماثل في سعتها الابعاد التي بين مراكز الجواهر الفردة المؤلفة منها المواد . ومعلوم ان كل فكر تتبعهُ حركة في دقائق الدماغ . فهنا اهتزازات طبيعية صغيرة في الايثير تؤثر في الجواهر مباشرةً لصغرها وسرعتها تشبه سرعة حركة الجواهر نفسها

وقد ثبتت حوادث التلبثي بتجارب كثيرة وبوقائع لا يمكن تعليلها تعليلاً مقبولاً الاَّ بها . واقوى دليل على صحتها تحليل الافعال العقلية التي لا تبلغ درجة الوجدان وما يتصل بها من تغير الوجدان كأن يكون للانسان الواحد وجدانان يتناوبانهِ او شخصيتان تتعاقبان عليهِ . وما شاع حديثاً من المعالجة بالاستهواء وما في ذلك من الفائدة المادية والادبية

ولا بدَّ من مواصلة البحث والتحقيق والتمحيص قبل الوصول الى حقيقة فعل العقل بالعقل . وفي هذا البحث مثل ما في سائر المباحث العقلية من المشقة في تمحيص الحوادث المتعلقة على اختبار الناس واختلاف مشاعرهم وامزجتهم لكن العلم العصري قد وضع في يد العلماء وسائل للبحث لم تكن لهم قبلاً وعوَّدهم التدقيق وقوَّى فيهم قوة الملاحظة فاعدَّهم لادراك امور لم يكن يدركها احكم واحد من اسلافنا ولذلك فتح الباب لاهل العلم ليتخطَّوا كل ما نعرفهُ عن المادة الى ما وراءها من نواميس الكون

ولقد قال خطيب وقف في هذا المنبر قبلي " ان العقل يضطرهُ لكي يتخطّى ادلة الامتحان ويكتشف كل جراثيم الحياة في المادة نفسها — المادَّة التي لجهلنا ما فيها من القوى قد احتقرنا امرها مع اعترافنا فان الله هو الذي خلقها " اما انا فاني اقلب العبارة واقول انني اجد في الحياة كل جراثيم الصور المادية

ولقد كتب المصريون الاقدمون على باب هيكل من هياكلهم قولاً نسبوهُ الى معبودتهم ايسس وهو " انا ما كان وما يكون وما هو كائن ولم يزح احد الستار عن وجهي حتى الآن " اما طلاَّب الحقائق في هذا العصر فيتوخون ازاحة الاستار عن وجه الطبيعة — يتوخون ازاحتها بالصبر والاقدام لكي يعرفوا من حاضرها ماضيها ومستقبلها . وقد ازحنا منها ستاراً بعد ستار فرأينا محيَّاها يزداد جمالاً وبهاء ورونقاً ورُواء

الافاعي واقوال العرب فيها

رأينا للجاحظ فصلاً مسهبًا في الافاعي جمع فيهِ كثيرًا من اقاصيص العرب التي احلَّها كتَّابهم محل الحقائق فلخصنا منهُ السطور التالية وعقبنا عليها بما نتم بهِ الفائدة

قال " حدَّثنا ابو جعفر المكفوف النحوي العنبري واخوهُ روح الكاتب ورجال من بني العنبر ان عندهم في رمال العنبر حيَّة تصيد العصافير وصغار الطير باعجب صيد . زعموا انها اذا انتصف النهار واشتدَّ الحر وامتنعت الارض على الحافي والمتنعل ورمض الجندب غمست هذه الحيَّة ذنبها في الرمل ثم انتصبت كأَنها رمح مركوز او عود نابت فيجيء الطائر الصغير او الجرادة فاذا رأَى عودًا قائمًا وكره الوقوع على الرمل لشدَّة حرّهِ ووقع على رأس الحية كأَنها عمود قبضت عليهِ فان كان جرادةً او جُعلاً او بعض ما لا يشبعها ابتلعتهُ وبقيت على انتصابها . وان كان الواقع على رأسها طائرًا يشبعها أكلتهُ وانصرفت . وان ذلك دأبها ما منع الرمل جانبهُ في الصيف والقيظ في انتصاف النهار والهاجرة . وذلك ان الطائر لا يشك ان الحية عود وانهُ سيقوم لهُ مقام الجذل للحرباء الى ان يسكن الحر ووهج الرمل . وفي هذا الحديث من العجيب ان تهتدي الحية الى مثل هذه الحيلة وان يجهل الطائر الفرق بين الحيوان والعود وان لا تكترث الحية للرمل الذي صار كالجمر ". انتهى

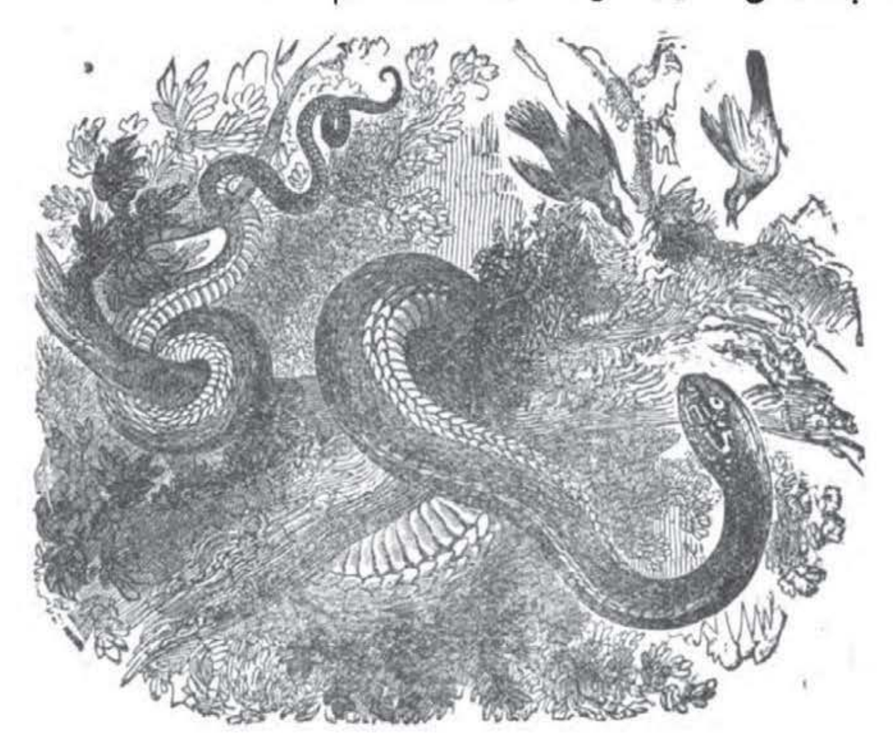
نقول وهذه القصة على غرابتها محتملة ولها امثلة كثيرة في احتيال الحيوان على صيدهِ وتشكلهِ باشكال الاوراق والاغصان والعيدان اغراء لما يصطادهُ من ضروب الحيوان او اختفاء عمَّا يكون هو صيدًا لهُ . ولكننا لم نعثر في ما طالعناهُ عن الافاعي في كتب المحدثين على ما يؤيدها فقد ذكر ترسترام وفيرار و بروس كثيرًا من نوادر الاصلال التي في صحاري مصر وبلاد العرب ولكنهم لم يذكروا ان منها ما ينتصب كالعود . والغالب ان الصل يقيم في الرمل وينصب رأسهُ قائمًا ولكنهُ لا ينصبهُ شركًا للطيور بل تحفزًا للوثوب على ما يدنو منهُ من الحيوانات . قال القانون ترسترام انهُ كان راكبًا مرةً في الصحراء فوقف فرسهُ بغتةً وجعل يرتجف ويتصبب عرقًا وبحث عن السبب الذي اوقفهُ فاذا الصل امامهُ في حفرةٍ من الارض وعيناهُ تقدحان شررًا وهو متهيء للوثوب على الفرس . وهو اذا لدغ الانسان قتلهُ في نصف ساعة واذا لدغ الفرس قتلهُ في بضع ساعات

اما وقوع الطيور على الافاعي فذكرهُ كثيرون من المحدثين وصوَّروهُ كما ترى في الصورة التالية وقالوا ان الافعى تفتح فاها فيصيب الطائر شيء من الذهول و يرمي نفسهُ فيهِ

فتاخذهُ غنيمة باردة. ولعلَّ العرب شاهدوا الافاعي تفعل ذلك فعللوهُ بان الطيور تقع على الافعى حاسبةً اياها عودًا تقف عليهِ

وذكر الجاحظ ان اذناب الافاعي تنبت بعد انقطاعها وانيابها تقلع فتنبت في اقل من ثلاث ليالٍ وانهُ اذا أُدخل في فيها حمّاض الاترج واطبق لحيها الاعلى على الاسفل فلا تقتل بعضتها اياماً كالمغنطيس الجاذب للحديد فانهُ اذ حُكَّ عليهِ الثوم لم يجذب الحديد

نقول اما كون اذنابها تطول بعد قطعها فمحتمل لان اذناب العظايات تنبت بعد قطعها واما انيابها فلا تنبت ولكن لها انيابًا اخرى صغيرة تطول فتقوم مقامها. وكذلك زوال سمها بحماض



الاترج محتمل اذا كان السم قلويًا. ولكن لا صحة لما قالهُ من ان الثوم اذا حُكَّ على المغنطيس منعهُ من جذب الحديد

قال والافعى تلد وتبيض وذلك انها اذا طرقت بيضها تحطم في جوفها فترمي بفراخها اولادًا حتى كأنها من الحيوان الذي يلد حيوانًا مثلهُ

نقول والصحيح ان الافاعي انواع فبعضها يبيض بيضًا وبعضها يلد ولادةً وبعضها يبيض ويلد معًا فيخرج بعض اولادهِ بيضًا وبعضها فراخًا . والتي تبيض اما ان تحضن بيضها كالطيور واما ان تتركهُ لتخرج الفراخ منهُ بحرارة الارض والثاني هو الغالب . وقد ارتاب العلماء في ان الافعى تحضن بيضها حضنًا الى سنة ١٨٤١ وحينئذٍ كانت افعى افريقية في بستان النبات

باريس فباضت ١٥ بيضة في ٦ مايو وكان يفضها مستطيلاً لدن القشر فجمعتهُ والتفت عليهِ حتى غطتهُ كلهُ واقامت على ذلك ستة وخمسين يومًا لا تبدي حراكًا الاَّ اذا حاول احد لمس بيضها . وفي الثاني من يوليو انشق قشر بيضة وفي اليوم التالي خرج منها فرخ ثم خرجت ثمانية فروخ في الايام الاربعة التالية ومذر باقي البيض . وعاشت الفراخ وسلخت لما صار عمرها اسبوعين ثم صارت تبتلع العصافير الحية كأُمّها

قال وفي الافاعي من العجب انها تذبح حتى يفرى منها كل ودج فتبقى كذلك ايامًا لا تموت فامرت الحاوي فقبض على خرزة عنقها فقلت لهُ افصلها من الخرزة التي تليها فصلاً دقيقًا فما فتح بينها بقدر سم الابرة حتى بردت ميتةً . وزعم انهُ قد ذبح غيرها من الحيات فعاشت شبيه ذلك ثم انهُ فصل تلك الخرزة على مثال ما صنع بالافعى فماتت باسرع من الطرف

نقول ويشبه ان يكون المراد بذلك ان الافعى لا تموت اذا ذُبحت ما لم تصبها صدمة عصبية بعد ذلك

قال وفي صعود الافاعي وفي سعيها خلف الرجل الشديد الحضر او عند هربها منهُ حتى تفوت وتسبق وليست بذات قوائم وانما تنساب على بطنها وفي تدافع اجزائها وتفاوتها في حركتها الكل من ذات نفسها دليلٌ على افراط قوة بدنها . ومن ذلك انها لا تمضغ انما تبتلع فربما كان في البضعة او في الشيء الذي ابتلعتهُ عظم فتأتي جذع شجرة او حجرًا شاخصًا فتنطوي عليهِ انطواء شديدًا فيتحطم ذلك العظم حتى يصير دقاقًا

نقول ولا شبهة في قوة الافاعي اما انسيابها فيكون بحركة اضلاعها فهي كالقوائم لها وهي لا تمضغ طعامها ولكنها تبتلعهُ كما هو وقد يبقى حيًا في بطنها مدة . نذكر اننا شققنا بطن الافعى مرارًا وكنا نجد فيهِ فارةً حية او ضبًا حيًا . ولم نرَ احدًا من علماء الحيوان ذكر انطواءها حول جذع الشجرة او الحجر الشاخص حتى تنسكر عظام الحيوان الذي ابتلعتهُ ولكنهم ذكروا انها تنطوي على الحيوان الكبير قبل ابتلاعهِ حتى تتكسر عظامهُ كما ترى في الصورة التالية ويسهل عليها ازدرادهُ ويساعدها على ازدرادهِ لعابها الكثير الذي ترطبهُ بهِ وهي تزدردهُ

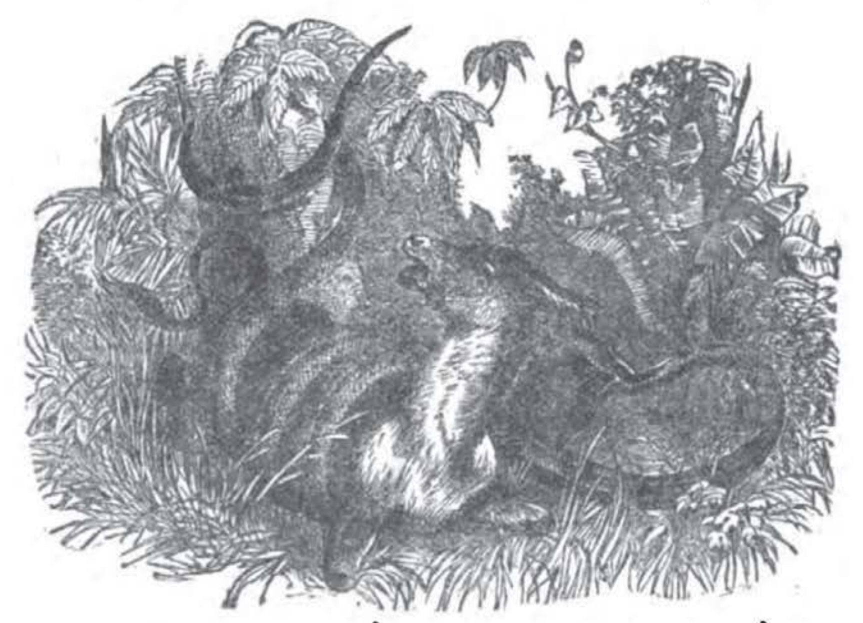
قال وليس في الحيوان شيءٌ هو اصبر على الجوع من حية لانها ان كانت شابة فدخلت في حائط فتتبعوا موضع مدخلها بوتد او بحجر ثم هدموا ذلك الحائط وجدوها هناك منطوية وهي حية . فان هرمت صغرت في بدنها واقنعها النسيم ولم تشتهِ الطعام وقد قال الشاعر وهو جاهلي

فابعث لهُ من بعض اعراض اللمم لميمةً من حنش اعمى اصم
قد عاش حتى هو لا يحشى بدم فكلما افضل منهُ الجوع سم

ومن اعاجيبها انها وان كانت موصوفة بالشره والنهم وسرعة الابتلاع فلها في الصبر في ايام الشتاء ما ليس للزهيد ثم هي بعد مما يصير بها الحال الى ان تستغني عن الطعام

نقول لقد اصاب في صبر الافعى على الجوع واكتفائها بالقليل من الطعام فقد علم بالامتحان ان افعى الماء الانكليزية تكتفي بضفدعين او ثلاثاً في السنة كلها وهي قد تصبر على العطش ايضاً وتشتو كالحيوانات الشاتية فتنقطع عن الطعام الشتاء كلهُ

قال والثعابين احدى القواتل ويزعمون انها ثلاثة اجناس لا ينجع فيها رقية ولا حيلة كالثعبان والافعى والهندية ويقال ان ما سواها فانما يقتل مع ما يمدُّهُ من الفزع . ويزعمون ان رجلاً قال (اي نام نصف النهار) تحت شجرة فتدلت عليهِ حيّة منها فعضت رأسهُ فانتبه



محمر الوجه فحكَّ رأسهُ والتفت فلم يرَ شيئاً فوضع رأسهُ لينام وقام مدةً طويلة لا يرى باساً. فقال لهُ بعض مَن كان رأى حالهُ هل علمت من اي شيء كان انتباهك تحت الشجرة قال لا قال ان الحية الفلانية نزلت عليك حتى عضّت رأسك فلما جلستَ تقلّصتْ عنك وتراجعت ففزع وصرخ صرخةً كانت فيها نفسهُ. وكأنهم زعموا انهُ لما فزع واضطرب وقد كان ذلك السم مغموراً ممنوعاً فزال مانعهُ وتفتحت منافسهُ الى موضع الصميم والدماغ وعمق البدن فانحلَّ موضع العقد الذي انعقدت عليهِ اجزاؤُهُ واخلاطهُ

نقول لقد احسن الجاحظ في نسبتهِ كل ذلك الى الزعم اذا أُريد بهِ القول الذي يعتقد كذبهُ لان الافاعي السامة كثيرة وهي تقتل بسمها ولا مشاركة للفزع في ذلك ولا وجه لما تكلفهُ من التعليل

وقال كنت يوماً عند ابي عبد الله احمد ابن ابي داود وكان عندهُ ابن ماسويه[1] وبختيشوع بن جبريل [2] فقال هل ينفع الترياق من نهشة افعى فقال بعضهم اذا عضت الافعى فأُدركت قبل ان تنقلب نفع الترياق وان لم تدرك لم ينفع لانهم اذا قللوا من الترياق قتلهُ السم وان كثروا منهُ قتلهُ الفاضل عن مقدار الحاجة . قلت فان ابن المجوز خبَّرني بانها ليست تنقلب لمج السم وافراغهِ ولكن الافعى في نابها عضل واذا عضَّت استفرغت ادخال الناب كلهِ وهو احجز اعضل فاذا انقلبت كان اسهل لنزعهِ وسلهِ فاما لصب السم وافراغهِ فلا . قال والله لعلهُ ما قالهُ . قلت ما اسرع ما شككت. ثم قلت لهُ فانما وضعوا الترياق واجتلبوا الافاعي وضنوا وعزَّموا على انهُ لا ينفع الاَّ بدرك الافعى قبل ان تنقلب وكيف صار الترياقُ بعد الانقلاب لا يكون الاَّ في احدى منزلتين اما ان يقتل بكثرتهِ واما ان لا ينفع بقلتهِ فكأَن الترياق ليس نفعهُ الاَّ المنزلة الوسطى التي لا تكون فاضلة ولا ناقصة . ولكني اقول لك كيف يكون نفعهُ . اذا كان الترياق جيدًا قويًا وعوجل فسُقي المقدار الاوسط قبل ان يبلغ الصميم ويغوص في العمق وعلى هذا وُضع .وهم كانوا احزم واحذق من ان يتكلفوا شيئًا ومقدارهُ من النفع لا يُوصَل الى معرفتهِ . ثم قلتُ لهُ وما علمك وباي سبب علمتَ انها تمجُّ من جوف نابها شيئًا ولعلهُ ليس هناك الاَّ مخالطة جوهر ذلك الناب لدم الانسان أَوَ لسنا نجد من الناس مَن يعضُّ صاحبهُ فيقتلهُ ويكون معروفًا بذلك . وقد تقرؤُون ان الهندية والثعبان يقتلان اما لمخالطة الريق الدم واما لمخالطة السن الدم من غير ان تدَّعوا ان اسنانهما مجوفة . وقد اجمع جميع اصحاب التجارب ان الحية تُضرَب بقصبة فتكون اشد عليها من العصا . وقد يضرب الرجل على جسدهِ بقضبان اللوز وقضبان الرمان وقضبان اللوز اعلك والدن ولكنها اسلم وقضبان الرمان اخف ولكنها اعطب. وقد يطأُ الانسان على عظم حية وابرة عقرب وهما ميتتان فيلقى الجهد وقد يخرج السكين من الكور وهو محميٌّ فيغمس في اللبن فمتى خالط الدم قام مقام السم وبعض الحجارة يكوى بها رخو الاورام حتى يفرقها ويخمصها من غير ان يكون نفذ اليها شيءٌ منهُ وليس الاَّ الملاقاة . وقد رووا انهُ قيل لجالينوس ان ههنا رجلاً يرقي العقارب فتموت او تخلُّ فلا تعمل فرآهُ يرقيها ويتفل عليها فدعا بهِ بحضرة جماعة وهو على الريق ودعا بغدائهِ فتغدَّى معهُ ثم دعا لهُ بالعقارب فتفل عليها فلم يجد لعابهُ يصنع شيئًا الاَّ ان يكون ريقًا . وهو حديث يدور بين

(١) هو يوحنا بن ماسويه الطبيب النصراني السرياني كان من اطباء هرون الرشيد وكان معظماً ببغداد ولهُ تصانيف جليلة

(٢) لعلهُ بختيشوع بن جيورجيوس او جبريل بن بختيشوع وكلاهما طبيب مشهور من اطباء الرشيد

اهل الطب وانت طبيب . فلم ارهُ في يومهِ ذلك قال شيئًا الاَّ من طريق الحزر والحدس والبلاغات انتهى

نقول وكنا نودُّ ان نحضر ذلك المجلس ونسمع علماء العرب يتناظرون في هذا الموضوع . ابن ماسوية وابن جبريل طبيبان حكيمان قليلا اللفظ كثيرا المعنى يكرهان الجدل ويميلان الى التسليم ويخشيان من بت الاحكام في المسائل الخلافية كأنهما من طائفة اللاأدريين . والجاحظ منطقي من اهل الجدل كثير الكلام دقيق الانتقاد يأخذ بالمسلمات ويميل الى المغالطات. وحقيقة ما اختلفوا فيهِ ان السم مادة سائلة تنفث من اجربة في افواه الافاعي وتمرُّ في ثقب او ميزاب في انيابها لان من الانياب ما هو مثقوب ثقبًا ومنهُ ما فيهِ ثلمة كالميزاب فاذا كان الجراب كثير السم وتمكنت الافعى من اللسع وكان سمُّها من الشديد الفعل وكان الملدوغ من الذين يتأثرون بفعل السم قتلت في نصف ساعة او اكثر ولكن اذا كان السم قد نفد بلدغة سابقة او اذا لم تتمكن الافعي من اللدغ او اذا كان السم ضعيف الفعل طبعًا او كان الملدوغ من الذين لا يفعل السم بهم شديدًا لم يقتلهُ السم . ومباشرة الناب للجرح لا تميت اذا لم يكن هناك سمٌّ. اما ترياق القدماء فالمرجح عندنا انهُ لم يكن يفيد شيئًا . واما ما قيل عن الضرب بالقصبة وقضيب الرمان فمن المسلّمات التي لا دليل على صحتها . واما كون الريق يضرُّ بعض الحيوان فصحيح ولكن ليس كما اوردوهُ

قال وحدثني بعض اصحابنا عن سكّر الشطرنجي وكان احمق العالمين واحذقهم بلعب الشطرنج وسألهُ عن خرق في خزامة انفهِ فذكر انهُ خرج الى الجبل يكتسب بالشطرنج فقدم البلدة وليس معهُ الاَّ درهم واحد وليس يدري اينجح ام يخفق ويجد صاحبهُ الذي اعتمدهُ ام لا يجدهُ فورد على حوَّاء وبين يدهُ جوَن عظام فيها حيّات جليلة والحية اذا عظمت لم تكن غايتها النهش او العض ولكنها لا تعض الاَّ للاكل وربما كانت الحيات عظامًا جدًّا ولا سم لها ولا تعقر بالعض كحيات الجولان . وفي البادية حية يقال لها الحفاث تاكل الفار واشباه الفار ولها وعيد منكر ونفخ وإظهار للصولة وليس وراء ذلك شيء والجاهل ربما مات من الفزع منها . وربما جمعت الحية السم وشدة الجرح والعض والابتلاع وحطم العظم . فوقف سكّر على الحوَّاء وقد اخرج من جونتهِ اعظم حيات في الارض وادَّعى نفوذ الرقية وجودة الترياق فقال لهُ سكر خذْ مني هذا الدرهم وارقني رقية لا تضرُّني معها حية ابدًا . قال فاني افعل . قال فارسل قبل ذلك حية حتى ترقيني بعد ان تعضني فان افقت علمت ان رقيتك صحيحة . قال فاني افعل فاختر ايتهنَّ شئت فاشار الى واحدة مما تعضُّ للاكل دون السم فقال

دع هذه فانها ان قبضت على لحمك لم تفارقك حتى تقطعك. قال فاني لا اريد غيرها وظنَّ انهُ انما زواها عنهُ لفضيلة فيها . قال اما اذا ابيت الاَّ هذه فاختَرْ موضعاً من جسدك حتى ارسلها عليهِ فاختار انفهُ. فناشدهُ وخوَّفهُ فابى الاَّ ذلك او يردَّ عليهِ درهمهُ. فاخذها الحوَّاء وطواها على يدهِ كيلا يدعها تنكزّ فتقطع انفهُ من اصلهِ ثم ارسلها عليهِ فلما انشبت احد نابيها في شق انفهِ صرخ صرخة جمعت عليهِ اهل تلك البلدة ثم غشي عليهِ فأُخذ الحوَّاء فوضع في السجن وقتلوا تلك الحيات وتركوهُ حتى افاق فتطوَّعوا بحملهِ فحملوهُ مع المكاري وردوهُ الى البصرة وبقي اثر نابها في انفهِ الى ان مات

نقول ومفاد ذلك ان الجاحظ واهل زمانهِ كانوا يعلمون ان من الحيات ما لا سمَّ فيهِ وان كبار الحيات لا سموم لها في الغالب وان منها ما يتظاهر بالقوة والصولة ولا سمَّ لهُ وان نفع الرقية زعم من المزاعم وذلك كلهُ صحيح

قال والعرب تقول اظلم من حيّة لان الحيّة لا تتخذ لنفسها بيتاً وكل بيت قصدت نحوهُ هرب اهلهُ منهُ واخلوهُ لها . والورل يقوى على الحيات ويأ كلها اكلاً ذريعاً . وكل شدَّة يلقاها ذو جحر منها فهي تلقى مثل ذلك من الورل . والحيّة واسعة الشحو (فتحة الفم) وهي تبتلع فراخ الحمام . وزعم صاحب المنطق انهُ ظهرت حية لها رأسان فسأَلتُ اعرابياً عن ذلك فزعم انهُ حق فقلت لهُ اي جهة الراسين تسعى ومن ايهما تأ كل وتعض فقال اما السعي فلا تسعى ولكنها تسعى الى حاجتها بالتقلُّب كما يتقلَّب الصبيان على الرمل واما الاكل فانها تتعشى بفم وتتغدى بفم واما العض فانها تعض برأ سيها معاً . فاذا بهِ اكذب البرية وهذه الاحاديث وما يشا كلها ممَّا يزيد في الرعب منها

نقول ولقد احسن الجاحظ في تلقيبهِ هذا الاعرابي باكذب البرية . ولكن من الحيات نوع صغير قصير طولهُ نحو قدمين وهو حية الرمل المصرية (Eryx jaculus) ولا سمَّ فيها وذنبها قصير كأَن لا ذنب لها فيقبض عليها الحواة ويعالجون ذنبها بالقطع حتى يصير كرأ سها ويزعمون انها برأ سين واكثر ما يفعلون ذلك في بلاد الهند وهذا اصل الزعم بوجود حية برأ سين . اما ظلم الحية لغيرها من الحيوانات باغتصاب اجحرتها فلم نرَ لهُ ما يثبتهُ في اقوال المحدثين ولكنهُ ليس بعيدًا عن التصديق لان اكثر ذوات الاجحار كالضباب والفيران والجرذان طعام للافاعي وشأن ما يكون طعاماً لغيرهِ ان يهرب من وجههِ . وستأ تي تتمة الكلام على الافاعي في الجزء التالي

اصغر الممالك

مَن تتبّع حوادث الايام في هذه الازمان رأى عيون الاوربيين طامحة الى اعظم مملكة في الدنيا يريدون اغتنامها واقتسامها كما اقتسموا قارَّة افريقية عن بكرة ابيها وفي قارتهم مملكة صغيرة لا يزيد سكانها على ثمانية آلاف نفس وهم غافلون عنها وغير مكترثين لها . وكذا العواصف تعبث بالضخم من الاشجار وينجو منها صغير الكلإِ

والمملكة التي نشير اليها جمهورية سان مارينو في جبال ايطاليا في الجهة الشمالية الشرقية منها مساحتها اثنان وثلاثون ميلاً مربعاً اي نحو عشرين الف فدان لا غير من الجبال الصخرية. وهي قديمة العهد من اقدم ممالك اوربا ان لم تكن اقدمها كلها نشأت في القرن الثالث للميلاد فقد قيل ان رجلاً حجّاراً او ناسكاً لجأ الى تلك الصخور في ذلك العهد هرباً من الاضطهاد الذي كان ثائراً على النصارى وامتنع بها ولما حاول اصحابها اخذها منهُ اعتراهم مرضٌ وبيل فتركوها لهُ ملكاً حلالاً فاستقلَّ الذين لجأوا اليها معهُ. وسنة ٨٨٥ ساعد اهلها البابا بيوس الثاني فوهبهم ثلاثة قصور صغيرة مبنية على ثلاثة شواهق. واعترفت الحكومة البابوية باستقلالهم سنة ١٦٣١ فبقوا عليهِ من غير منازع الى سنة ١٧٣٩ حين استولى الكردينال البروني على مدينتهم وضمها الى المملكة البابوية وجمع اشرافهم في الكنيسة ليحلفوا يمين الطاعة للسدَّة البابوية فابوا عليهِ ذلك وظلوا ثلاثة اشهر يتنازعهم اليأسْ والرجاء الى ان رُدَّ لهم استقلالهم بوساطة الملك لويس الخامس عشر

وبعد ستين سنة قام نبوليون الاوَّل ودوَّخ ايطاليا ودرى بهذه الجمهورية فاعجبهُ امرها وعرض على اصحابها توسيع نطاقها فابوا ذلك ولكنهُ لم يستأْ منهم بل كتب اليهم يعفيهم من كل ما فرضهُ على غيرهم من سكان ايطاليا وقدَّم لهم اربعة مدافع وشيئاً من الحنطة اعترافاً منهُ بفضلهم في حفظهم استقلالهم هذه القرون الطوال

والبلاد جمهورية بالاسم وهي في الحقيقة مملكة صغيرة لها رئيسان ينتخبان كل نصف سنة ويجلسان على عرش الملك بابهة وعظمة وفيها تجلس نواب فيهِ ستون نائباً ثلثهم من الاعيان وثلثهم من اهل المدن وثلثهم من اصحاب الاملاك وكلما مات منهم واحد انتخب الباقون غيرهُ من طائفتهِ والنواب ينتخبون الرئيسين ويكون احدهما من الاعيان والآخر من العامة وفيها وزير للداخلية ووزير للخارجية ووزير للمالية وميزانيتها محكمة واهلها يحملون من الضرائب اخفها ويأخذون جانباً من رسوم الجمرك الايطالية. وعندهم جيش منظَّم فيهِ ٩٥٠ جندياً اكثرهم في

رتبة امير الاي . وعندهم كثير من القاب الشرف من رتبة دوق فنازلاً وهم يمنحونها لمن يطلبها من الاجانب بثمن يتفقون عليهِ وكذلك يمنحون الالقاب العسكرية . والظاهر ان القابهم ليست ارخص من القاب غيرهم من الدول العظيمة ولا ثمنها ينفق على غايات دنيئة فانهم منحوا احد الاميركيين لقبًا منها لانهُ وهب مكتبتهم العمومية مئة جنيه سنويًا

وقد يستغرب القرَّاء ان بلادًا لا يزيد سكانها كلهم على ثمانية آلاف نفس يكون فيها مكتبة عمومية كما يستغربون تخصيص هذا المال لها ولكن احوال الاوربيين لا تقاس باحوالنا بعد ان هجرَنا العلمُ وهجرناهُ فان في عاصمة هذه الجمهورية الصغيرة مكتبة فيها الآن احد عشر الف مجلد وقد لا تكون كلها من نخبة الكتب ولكن اهتمام اهلها بجمعها وحفظها يدلُّ دلالة قاطعة على ان لتهذيب العقول شأنًا كبيرًا عندهم. وليس عندهم مطبعة لكي لا يطبعوا كتب غيرهم فيعتدوا على حقهِ. ومن قوانينهم ان القاضي والطبيب يجب ان يكونا اجنبيين وتدفع اجرتهما من مال الحكومة

والبلاد جبلية صخرية كما تقدَّم وفي عاصمتها سان مارينو الف وستمئة نفس لا غير وهي معقل من المعاقل مبنية على قنَّة صخر شاهق ليس ابدع منهُ منظرًا في المسكونة فيها القصر الذي يقيم فيهِ رئيساها والمجلس الذي يجتمع فيهِ نوابها والمكتبة والكنيسة والسجن ودار البريد. وللحكومة ربح طائل من طوابع البريد لقلتها ولأَن الغواة في جمع هذه الطوابع يدفعون ثمنها كما يدفعون ثمن اندر الطوابع من اعظم الممالك وقد صكَّت مرةً بعض النقود فصار الغواة يجمعونها ويغالون بها واهلها يستعملون الآن النقود الايطالية

والسلطة في يد مجلس النواب فهو يسنُّ القوانين وهو ينفذها . ومن شرائعهم منع المقامرة بكل انواعها . وقد اقترح عليهم كبار المقامرين ان ينشئوا عندهم مكانًا للمقامرة كما انشأُوا في مونت كارلو ووعدوهم بربح طائل من ذلك فابوا مع حاجتهم الى المال وهذا من خير ما فعلوهُ. ومن قوانينهم ان مَن جدَّف على اسم الله تعالى او اسم العذراء المباركة او اسم مؤَسس الجمهورية يحبس من شهر الى ثلاثة اشهر . ومن كتب او تكلم بشيءٍ يظهر فيهِ استحسانهُ لحل مجلس النوَّاب يسجن عشر سنوات بالاشغال الشاقة . ولا يجوز لاحد ان يزرع التبغ او يقتني المعزى او يتسوَّر سور المدينة الاَّ برخصة خاصة

ولا ندري هل تترك دولة ايطاليا هذه الجمهورية على استقلالها او تنزعهُ منها وتضمها اليها لاسيما بعد ان بحثت في امرها حديثًا والغت عهدة الحماية التي عقدتها معها سنة ١٨٧٢ ومن المرجح انها اذا حاولت ذلك قاومها رجال الجمهورية بكل طاقتهم لانهم يفتدون حريتهم بكل مرتخص وغالٍ

باب الصناعة

اثمان المعادن النادرة

ذكرت جريدة العلم والعدانة ثمن الليبرة (الرطل) من كل معدن من المعادن النادرة وهو بالريال الاميركي المماثل للريال المصري

المعدن	الثمن		المعدن	الثمن	
الغاليوم	٦٨٦٠٠	ريال	الأسميوم	١٠٤٠	ريالاً
الفناديوم	١٠٨٨٠	«	الاورانيوم	٠٩٨٠	«
الروبديوم	٠٩٨٠٠	«	البلاديوم	٠٥٦٠	«
الثوريوم	٠٨٣٣٠	«	التلوريوم	٠٤٩٠	«
الغلوسينيوم	٠٥٨٠٠	«	الكروميوم	٠٤٩٠	«
الكلسيوم	٠٤٩٠٠	«	الذهب	٠٣٠٠	«
اللنثانوم	٠٤٩٠٠	«	المولبدنوم	٠٢٤٥	«
الليثيوم	٠٤٩٠٠	«	البلاتين	٠١٤٤	«
التنتالوم	٠٤٤١٠	«	الثاليوم	٠١٢٢	«
اليتريوم	٠٤٤١٠	«	الايريديوم	٠١١٢	«
الديدميوم	٠٤٤١٠	«	التنجستن	٠٠٣٦	«
السترنتيوم	٠٤٢٠٠	«	البوتاسيوم	٠٠٢٨	«
الاريوم	٠٣٦٧٥	«	السلينيوم	٠٠١٩	«
الاربيوم	٠٣٦٧٥	«	الكوبلت	٠٠٠٨	«
الروثنيوم	٠٢٦٩٥	«	المغنيسيوم	٠٠٠٤ ١/٢	«
النيوبيوم	٠٢٤٥٠	«	البزموث	٠٠٠٢ ٣/٤	«
الروديوم	٠٢٤٥٠	«	الصوديوم	٠٠٠٢ ١/٢	«
الباريوم	٠١٩٦٠	«	المنغنيس	٠٠٠١ ١/١٠	«
التيتانيوم	٠١١٠٢	«	الزرنيخ	٠٠٠٠ ٤/١٠	«
الزركونيوم	٠١٠٤٠	«	الاليومينوم	٠٠٠٠ ١/٢	«

ويظهر من هذا الجدول ان معادن كثيرة اغلى من الذهب جدًّا فالرطل من الغاليوم يساوي ٢٢٤ رطلاً من الذهب والرطل من الكلسيوم معدن الجير العادي يساوي اكثر من ١٦ رطلاً من الذهب وسبب هذا الغلاء صعوبة استخراج هذه المعادن من حجارتها وقلّة استعمالها اما معدن الاليومينوم فقد صار ارخص هذه المعادن كلها

لحام معدني للزجاج

اذب ٩٥ جزءًا بالوزن من القصدير وخمسة اجزاء من التوتيا فيكون من ذلك لحام يذوب على درجة ٢٠٠ من الحرارة فاذا أُحمي الحديد الى هذه الدرجة ووضع اللحام بينهُ وبين الزجاج التصق الزجاج بهِ

صادرات الممالك

قابلت جريدة انفر التجارية بين صادرات الدول الكبرى سنة ١٨٧٢ وسنة ١٨٩٦ فوجدت قيمة صادراتها على ما في هذا الجدول

	١٨٧٢	١٨٩٦
انكلترا	١٢٣٥ مليون ريال	١٤٢٢ مليون ريال
الولايات المتحدة الاميركية	٤٣٠ " "	١٠٥١ " "
المانيا	٥٦٠ " "	٠٩٩٤ " "
فرنسا	٧٢٦ " "	٦٥٦ " "
روسيا	٢٧٠ " "	٥١٤ " "
النمسا والمجر	٢٥٠ " "	٣٦٩ " "
بلجكا	١٩٣ " "	٢٨٣ " "

واغرب ما في ذلك تأخر تجارة فرنسا في هذه المدة كأنها البلاد الاوربية الوحيدة التي تأخرت تجارتها

الحرير من القطن

قد يظهر هذا العنوان غريبًا لدى القراء لكن ارباب الصناعة يفعلون الغرائب حتى لم نعد نستغرب شيئًا فعلوهُ ومن ذلك معالجة القطن حتى يصير كالحرير شكلاً ومتانةً. واول من انتبه لذلك رجل انكليزي اسمهُ مرسر وذلك سنة ١٨٥٠ ولذلك سميت طريقتهُ بالمرسرة في

اللغات الاوربية Mercerization وهو من المشتغلين بطبع المنسوجات القطنية وطريقته ان يعالج القطن بذوب قلوي كذوب الصودا الكاوي فتثخن اليافه وتصير شفافة وتصير الاصباغ تثبت عليها كما تثبت على الحرير. ويعترض على هذه الطريقة ان المغزولات والمنسوجات تقصر بها جدًّا فتخسر من ثمنها ما يوازي الزيادة في سعرها ولذلك اهتمَّ ارباب الصناعة زمنًا طويلاً بمطها بعد مرسرتها حتى تعود الى طولها واتساعها الاولين ونجحوا في ذلك بعض النجاح . وقد استبَّ الآن لاثنين من الالمانيين ان صنعا آلة تمطُّ القطن مطًّا شديدًا جدًّا بعد مرسرته فنجحا في ذلك نجاحًا تامًّا وزاد القطن بعد مطهِ صقالاً ولمعانًا . ومثلهُ في ذلك العلك الذي يمطُّ فيصير صقيلاً لامعًا . وزادا على ذلك ان دهناهُ بذوب الحرير فصار مثل الحرير شكلاً وصقالاً

تلوين النحاس والحديد باللون الاسمر

كثيرًا ما نرى حديد المدافع ملوَّنًا بلون اسمر كانهُ نحاس قديم ويوضع هذا اللون عليهِ هكذا : يصقل جيدًا بالسنباذج (السنفرة) وينظَّف مما يلصق بهِ من المواد الدهنية ثم يدهن بالمزيج التالي : كلوريد الانتيمون جزءان الكلوريد الحديديك المتبلور جزءان الحامض العفصيك جزء ماء اربعة اجزاء يترك هذا المزيج في مكان دافئ نحو ١٢ ساعة حتى يجف ثم يسخَّن الحديد قليلاً ويفرك بهِ بخرقة من الصوف ويصقل بزيت الزيتون والشمع ويكرَّر ذلك حسب اللون المطلوب

مزيج آخر . اجزاءٌ متساوية من زبدة الانتيمون وزيت الزيتون وجزءٌ من نيترات الفضة في خمس مئة جزء من الماء و ٥٤ جزءًا من الشب الازرق في ٢٦ جزءًا من الالكحول و ١٤ جزءًا من الحامض النيتريك وثلاثة من برادة الحديد و ٢٠٠ جزء من الماء

طريقة اخرى سهلة يجبل جزءان من اكسيد الحديد الناعم بالالكحول وتدهن بهِ الاداة وتحمى على النار ثم يصبُّ عليها ماءٌ وتصقل

ولا بدَّ من النظافة التامة في ذلك كلهِ لانهُ اذا مسكت الاداة والاصابع مبللة بالعرق ظهر عليها بقع افسدت لونها

الورق من الذرة

اهتمَّ ارباب الصناعة بعمل الورق من نبات الذرة منذ خمس وعشرين سنة وحاولوا ذلك مرارًا من ذلك الحين ولكنهم لم يفلحوا الاَّ الآن وقد انشئ اول معمل لعمل الورق بكل انواعهِ من اصول الذرة في مدينة من ولاية الينويز باميركا

باب الزراعة

زراعة الرامي واستخلاص اليافهِ

الرامي نبات معروف في القطر المصري وقد جُرّبت زراعتهُ فيهِ مرارًا ولا يزال يزرع فيهِ على قلة ولم تفلح زراعتهُ لما في استخلاص اليافهِ من الصعوبة ولا سيما اذا أُريد نزع المادة الصمغية منها

وقد ابتدأ اهتمام الناس بهذا النبات سنة ١٨٦٩ حينما وعدت حكومة الهند انها تعطي خمسة آلاف جنيه لمن يستنبط احسن آلة لتقشيرهِ واستخراج اليافهِ. فصنعت الآلات لهذه الغاية وعرضت سنة ١٨٧٢ فلم تفِ بالغرض . ثم جدَّدت حكومة الهند وعدها واستعرضت الآلات التي صنعت لذلك سنة ١٨٧٩ وكانت عشرًا فلم تفِ واحدة منها بالغرض . ولكن ارباب الصناعة بذلوا الهمة من سنة ١٨٦٩ الى الآن في استنباط الآلات والاساليب لتقشير الرامي واستخراج اليافهِ وامتحنت هذه الآلات في باريس سنة ١٨٨٨ وسنة ١٨٨٩ وسنة ١٨٩١ بامر الحكومة في الفرنسوية وفي اميركا ١٨٩١ و١٨٩٤ بامر الحكومة الاميركية وفي بلاد المكسيك سنة ١٨٩٢ وستمتحن ايضًا في اميركا بعد عهد قريب

وقد وردت الياف الرامي الحريرية الى اوربا من بلاد الصين اول مرة سنة ١٨٧٢ فأُرسل منها نحو ٣٠٠ طن الى مدينة لندن بيع الطن منها بنحو ثمانين جنيهًا ثم رخص السعر فصار ثمن الطن من الرامي الصيني من ثلاثين جنيهًا الى اربعين ومن الرامي الهندي من عشرة جنيهات الى ثلاثين جنيهًا

والياف الرامي طويلة متينة كالياف الحرير لا تؤثر فيها الرطوبة . وهي امتن من الياف القنّب الروسي ثلاثة اضعاف وتماثل الياف الحرير دقةً وتغزل بآلات الغزل وتخلط بالقطن والصوف والحرير ويمكن ان يستعاض بها عن القطن والصوف والحرير والكتان . ويصنع منها ورق جيد متين مثل الورق الذي يستعمل لاوراق البنك . وقد نسجت في انكلترا وفرنسا والمانيا والنمسا واميركا على اساليب شتى وصنع منها الخرج والستائر والمناديل والفوط والملاءات وشراشف المائدة وانواع المنسوجات البيضاء بل صنع منها البليش (نوع من المخمل) والبسط على انواعها . وهي تصبغ جيدًا بكل الالوان . ولبعض منسوجاتها المصبوغة لمعان كلمعان

المنسوجات الحريرية . واهالي الصين واليابان يستخرجون الالياف باليد ويغزلونها وينسجون منها منسوجات دقيقة جميلة جداً

وكل الرامي الذي يستعمل الآن يرد من بلاد الصين وهو نحو عشرة آلاف طن في السنة. وبينما نحن نكتب هذه السطور وردت الينا الجرائد العلمية الاخيرة وفيها ان رجلاً من اغنياء غواتيمالا بين اميركا الشمالية والجنوبية اسمهُ لورنز اسن حاول منذ عهد طويل اختراع آلة لتقشير الرامي وتنظيفهِ وانفق على ذلك اموالاً طائلة وقد استتبّ لهُ الآن عمل آلة تفي بالمراد كلهِ لانها تقشر الرامي وتنزع الصمغ من اليافهِ ولا تضرُّ بالالياف وقد قال قنصل انكلترا في غواتيمالا انهُ سمع من الذين شاهدوا هذهِ الآلة مراراً وهي تقشر الرامي وتنزع صمغهُ انها تقشرهُ احسن تقشير وانها اذا أُتقنت ايضاً صار نزعها للصمغ تامًّا .

فاذا ثبت ذلك فقد انحلت مسألة الرامي ومعلوم ان هذا النبات يجود في القطر المصري فاذا لم تبقَ صعوبة في تقشيرهِ ونزع صمغهِ ففيهِ سبيل واسع للزراعة

منُّ الكروم والنمل

من غرائب هذا المن ان اناثهُ تلد في الصيف من غير مزاوجة وتتكاثر اولادها بسرعة فائقة حتى تكاد تموت كلها من قلة الطعام. ثم تتزاوج في الخريف وتبيض بيضاً ولا تلد ولادةً كالتي تلد من غير مزاوجة . وتفرز سائلاً عسلياً يحبهُ النمل الاصفر ويحتفظ بالمن لاجلهِ ويستخرج العسل منهُ بغمزهِ بقرونهِ كما تفعل العجول حينما ترضع امهاتها. وحالما يشرع المن في بيض بيوضهِ يجمعها النمل البيض ويمضي بها الى قريتهِ معتنياً بها اشد العناية الى ان تخرج الصغار منها في فصل الربيع فيحملها ويضعها على اغصان العريش حالما تظهر واذا غامت السماء وانذرت بالمطر حملها وردها الى قريتهِ . اما ام المن التي باضت البيض فيتركها النمل حتى تموت جوعاً وبرداً مع انهُ يعتني بامرها اشد الاعتناء وهي تبيض

قال الدكتور وِبر الاميركي وقد راقب هذه الحشرات عشرين سنة انهُ رأى من عناية النمل بها انهُ كان يجرح قضيب الكرم الذي عليهِ المن من تحت المكان الذي المن عليهِ حتى ينقطع صعود العصارة فيهِ فيكتشف النمل ذلك حالاً ويحمل المن وينقلهُ الى قضيب آخر

وللمن اعداء كثيرة منها الذباب النمسي وهو يختار صغار المن ويبيض بيضهُ عليهِ فتخرج صغارهُ من البيض وتغتذي بجسم المن مقتصرةً على الاعضاء التي ليست ضرورية لحياة المن . ولا يبيض بيضهُ على كبار المن لعلمهِ ان المن الكبير يموت قبلما تظهر الفراخ من البيض .

والظاهر ان المن يعلم ذلك فاذا شعر بذبابة من هذا الذباب طائرة فوقهُ اضطرب وحاول ابعادها عنهُ بكل جهدهِ ولكنها تخادعهُ وتلقي بيضها الواحدة بعد الاخرى على صغارهِ

ولهُ عدو آخر وهو دويبة كبيرة بالنسبة اليهِ صغيرة بالنسبة الى غيرهِ من الحشرات تشبهُ الدويبة المرسومة هنا شكلاً ولكنها سوداء حالكة السواد والمرسومة هنا وهي الدويبة التي تأكل منَّ الورد رمادية ضاربة الى الخضرة . وهي اكبر عدو للمن فتلتهمهُ التهامًا ذريعًا. ولم نرَ التي تأكل منَّ الكروم ولكننا رأينا التي تأكل منَّ الورد فكنا نضعها على الوردة اليوم وهي مغطاة بالمن ونأتي في اليوم التالي فلا نرى منهُ الاَّ بعض القشور . اما التي تاكل منَّ الكروم فقال الاستاذ كومستك انها اذا بلغت اشدها نسجت شرنقة بيضاء كروية واقامت فيها وتابت عن البطنة والنهم وتغيَّر جسمها ثم تفتح باب الشرنقة وتخرج منهُ ذبابة خضراء الجناح ذهبية العينين

وقال الدكتور وير ان هذه الدويبة تبدي حكمة فائقة في حفظ نسلها فانها تعلم ان صغارها اذا خرجت من البيض وهي ما يعهد فيها من البطنة والنهم فالتي تخرج منها اولاً تاكل بقية البيض مع ما تاكلهُ من المن ولذلك تحتال لها حتى لا يعتدي بعضها على بعض بان تنسج لها خيوطًا دقيقة متينة يقف الخيط منها قائمًا كالشعرة او كالعصا لصلابتهِ وتضع بيضة من بيضها على راس كل عصا . فحينما تخرج صغارها من البيض تنزل الى الورقة التي عليها هذه الخيوط وتدبُّ عليها طالبة المن فلا يأكل بعضها بعضًا

والعدو الثالث النمل الاسود ولكن النمل الاحمر يقيها منهُ. قال الدكتور وير كنت اراقب قطيعًا من المن ذات يوم واذا بنملة من النمل الاسود (Lasius niger) عثرت عليهِ فعادت من ساعتها واخبرت اخواتها فاتينَ جيشًا جرَّارًا وهجمنَ على النمل الاحمر القائم على حراسة المن ودار الكفاح بين الفريقين وكادت تدور الدائرة على النمل الاحمر لقلة عددهِ ولم تكن اخواتهُ قادرات على نجدتهِ لان قضيب الكرمة كان مغطًّى بالنمل الاسود فصعدنَ على قضيب آخر يمتد الى ما فوقهُ وجعلنَ يرمين بانفسهنَّ فيقعنَ في المكان الذي عليهِ المن والنمل مددًا لاخواتهنَّ واخيرًا قوي النمل الاحمر وتغلب على النمل الاسود وردَّهُ على اعقابهِ . ووقوع هذا النمل عن قصد وروية مخالف لما قالهُ السرجون لبك عنهُ ولكنهُ امر حقيقي مشاهد واذا ارادت النملة الوقوع جمعت قوائمها تحتها ورمت بنفسها لكي لا ينالها من الوقوع اذى

كرم الحكومة المصرية

علمنا ونحن نكتب هذا الباب ان الحكومة المصرية عفت اصحاب الاطيان من ٢١٦ الف جنيه في السنة وخصَّت بهذا الكرم الذين ضرائب اطيانهم تبلغ ثلث ايجارها او اكثر من ذلك وفي نيتها ان تزيد في رحمة هذه الاطيان وغيرها من الاطيان الثقيلة الضرائب حتى لا يبقى في القطر اطيان تبلغ ضريبتها اكثر من ربع ايجارها

والذي يطالع خطبة العالم الشهير السر وليم كروكس رئيس مجمع ترقية العلوم البريطاني المدرجة في الجزء السابق وما قبلهُ يرى فيها امرًا يعلمهُ ارباب الزراعة جيدًا وهو ان غلة الارض يمكن ان تتضاعف ضعفين او ثلاثة بالاعتناء وحسن الخدمة واستعمال بعض الوسائل العلمية حتى ان الفدان الذي ريعهُ في السنة ثلاثة جنيهات يصير ستة او تسعة فاذا كان مالهُ جنيهًا فهو ثلث غلتهِ ولكن اذا تضاعفت غلتهُ فصارت ستة جنيهات صار مالهُ سدس غلتهِ فقط . ومهما زاد كَرَم الحكومة في اعفاء الاطيان من بعض الاموال الاميرية فهي لا تستطيع ان تعفيها من مليون جنيه مثلاً ولكنها اذا ساعدت علماء الزراعة على البحث والتجارب العلمية وساعدت اهل الزراعة بنشر المعارف الزراعية في البلاد فقد تستطيع ان تزيد غلة الاطيان اربعين او خمسين في المئة او نحو عشرة ملايين من الجنيهات كل سنة. وهذه المساعدة لا تقتضي الاَّ قليلاً من المال بالنسبة الى ما يرجى منها من الربح الوافر. وعندنا انها لو انفقت عشرة آلاف جنيه فقط كل سنة على التجارب العلمية وعلى نشر المعارف الزراعية لافادت البلاد مئات الالوف من الجنيهات لانهُ ليس بين اعمال البشر ما يقبل الاتقان والنمو كالزراعة

مستقبل الحنطة في القطر المصري

اتفقت الآراء الآن على ان غلة الحنطة في المسكونة كلها لا تزيد عامًا بعد آخر كما يزيد عدد الناس الذين يعتمدون عليها طعامًا ولذلك فلا امل بان ثمنها يرخص كما رخص منذ بضع سنوات اذا بقيت حالة الزراعة على ما هي عليهِ الآن بل إما ان يغلو او يبقى على حاله . وهي في ثمنها الحاضر من اربح المزروعات في هذا القطر . واذا ثبت ما قالهُ العالم المحقق السر وليم كروكس واوردناهُ في الجزء الماضي وما قبلهُ وهو ان الفدان الذي يغلُّ ثمانية ارادب من الحنطة الجيدة اليوم لا يعود يغلُّ اردبًا ونصفًا اذا كرَّرنا زرع الحنطة فيهِ بضع سنوات وان الفدان الذي متوسط غلتهِ اردبان فقط اذا سمد بخمسة قناطير من نيترات الصودا صار متوسط غلتهِ سبعة ارادب . اذا ثبت ذلك وهو مثبت بالتجارب العلمية المتكرّرة فلا بدَّ من

ان ينتفع الاوربيون والاميركيون بهذه التجارب ويعتمدوا على نيترات الصودا لتسميد الارض وجعل غلتها مضاعف ما هي الآن . فان لم نجارهم في ذلك دارت الدائرة علينا لان ثمن الحنطة يعود فيرخص ونحن لا نكون قادرين ان نستغل منها اكثر مما نستغل الآن

فاذا اردنا ان نجاري اهالي اوربا واميركا ونناظرهم في زرع الحنطة وتوفير الربح منها وجب علينا ان نترقَّب اصطناع نيترات الصودا بواسطة الكهربائية على ما أشار اليهِ الاستاذ كروكس حتى نجلبهُ من اميركا ونسمّد اطياننا بهِ ان لم نصنعهُ في بلادنا

وظاهر من خطبة كروكس ان نيترات الصودا هذا يصنع رخيصاً بواسطة الكهربائية التي تتولد الآن من شلال نياغرا . ومعلوم ان ماء النيل عند خزان اصوان سيكون من انحداره قوَّة عظيمة جداً افلا يمكن ان تتألف شركات لاستخدام هذه القوة في اصطناع نيترات الصودا من الهواء والملح الجبلي الكثير في القطر المصري فنصنع السماد الذي تتضاعف بهِ غلة الحنطة على اسهل سبيل

واذا تمَّ لنا ذلك وكثرت نيترات الصودا في هذا القطر وزرعنا اربعة ملايين فدان حنطة وحبوباً اخرى امكننا ان نستغل منها ثلاثين مليون اردب في السنة يذهب خمسة عشر مليون اردب منها طعاماً ونبيع ما بقي بعشرة ملايين من الجنيهات او اكثر فيتضاعف دخل البلاد وتتضاعف ثروتها

دود الغنم

يتولّد في امعاء الغنم ولاسيما الحملان دود خيطي دقيق فيقل اكلها وتنحف كثيراً . وعلاجهُ الناجع فيهِ مستحلب مصنوع من جزءٍ من التربنتينا و ١٦ جزءًا من اللبن يسقى منهُ الخروف عشرة دراهم الى اربعين درهماً حسب سنهِ . واذا لم تكفِ الجرعة الواحدة تكرَّر بعد ثلاثة ايام او اربعة . وكيفية سقيهِ هذا المستحلب ان توقفهُ على رجليهِ وتصب المستحلب في فيهِ من زجاجة صغيرة

المغالاة بثمن الارض

قيل ان ثمن فدان الكروم التي لون خمرها احمر في جزائر كناري مئتا جنيه . ويظهر من وصف تلك الجزائر وانواع النبات الذي ينبت فيها انها تشبه سواحل الشام من وجوه كثيرة فلعلَّ نوع العنب الذي تعصر منهُ الخمر الحمراء يجود في بلاد الشام كما يجود في جزائر كناري فعسى ان يمتحن ذلك احد ارباب الزراعة المهتمين بارتقائها

المعرض الزراعي الثالث

يفتح هذا المعرض في العشرين والحادي والعشرين والثاني والعشرين والثالث والعشرين من شهر دسمبر في الجزيرة بمصر . وقد رضيت سكة الحديد المصرية ان تخفض خمسين في المئة من اجرة نقل الحيوانات والآلات الزراعية والمحصولات التي ترسل الى المعرض في الذهاب والاياب . ومصلحة الدخولية ان لا تأخذ رسوم الدخولية على ما يرسل الى المعرض . وستعطى فيهِ جوائز كثيرة منها سبع جوائز اولى وسبع جوائز ثانية لبقر الوجه البحري . وسبع جوائز اولى وسبع جوائز ثانية لبقر الوجه القبلي . وجائزتان اوليان وجائزتان ثانيتان للبقر الاوربية وثلاث جوائز اولى وثلاث جوائز ثانية للبقر المختلطة من نتاج مصري واوربي . وجائزتان للمواشي المسمَّنة للذبح وعشرون جائزة للجواميس و ٣٨ جائزة للغنم على انواعهِ و ١٢ جائزة للمعزى وست جوائز للجمال وجائزتان للبغال واربع جوائز للخيول و ١٢ جائزة للحمير و ٢٨ جائزة للطيور من دجاج وبط وحمام وما اشبه واكثر من مئتي جائزة للحاصلات والادوات الزراعية

وهذه الجوائز مختلفة بعضها نقود من اربع مئة غرش الى عشرين غرشاً وبعضها مداليات من الفضة والفضة المذهبة والبرنز

والحاصلات الزراعية تشمل القمح والشعير والفول والذرة والارز والعدس والدخن والفول السوداني وبزر الكتان والسمسم والحلبة وحب البرسيم والحمص والباقياء والترمس . والقطن وقصب السكر وما يستخرج منهُ والبطاطس والبصل والطماطم والزبدة والجبن والشمع والزيت والصوف والتمر والنيل وانواع الخشب . وادوات الزراعة كالفؤوس والمحاريث والزحافات والمحادل والقصابيات والعربيات والنوارج وآلات الدراسة والمذاري والطواحين والشواديف والسواقي والتوابيت والطنابير والوابورات

وغنيٌّ عن البيان ان انشاء هذا المعرض من انفع الامور لهذا القطر الزراعي ومهما بالغت الحكومة في اتقانهِ والانفاق عليهِ فهي انما تدفع الدرهم لتجني البلاد منهُ دنانير كثيرة

تجارة البرتقال

ليس بين الاثمار كلها ما هو اجمل منظراً والذُّ طعماً من البرتقال الجيد الناضج . ويزيد الرغبة فيهِ في هذا العصر عصر الميكروبات والخوف منها ان لهُ قشراً يحيط بهِ ويمنع عنهُ كل شائبة وقشرهُ صفيق متين فاذا غسلتهُ وقشرتهُ واكلت لبهُ شعرت انك تأكل ثمراً لا تخالطهُ شائبة من الشوائب لا ميكروبات ولا غيرها . وعصارهُ منعش وحموضتهُ نافعة ولا

بدَّ من ان تزيد رغبة الاوربيين فيهِ عاماً بعد عام ولاسيما اذا استطعنا ان نولد منهُ نوعاً تبقى اثمارهُ الى الصيف . وقد أُرسل في العام الماضي نحو ٣٠٠ الف صندوق من البرتقال اليافاوي الى البلاد الانكليزية . ولا يبعد ان يزيد المرسل منهُ عاماً بعد عام . وكان اهالي طرابلس يرسلون كثيراً منهُ الى روسيا ولما كسدت تجارتهُ بمناظرة بلدان اخرى لهم وقشر برتقالهم ضعيف لا يحتمل السفر الطويل جعلوا يزرعون البرتقال اليافاوي لكي يسهل عليهم ارسالهُ الى البلاد الانكليزية

ومعلوم ان البرتقال يثمر احياناً ثمراً يسمى رجعياً يبقى الى الصيف ومن المحتمل انهُ اذا زرع بزر هذا البرتقال وبزر ثمرهِ الرجعي يتولد نوع جديد ينضج ثمرهُ في الصيف حين تشتدُّ الحاجة الى الاثمار ذوات العصار الكثير المنعش كالبرتقال فتروج سوقهُ فوق رواجها الحاضر



قد رأينا بعد الاختبار وجوب فتح هذا الباب ففتحناهُ ترغيباً في المعارف وإنهاضاً للهمم وتشحيذاً للاذهان. ولكنَّ العهدة في ما يدرج فيهِ على اصحابهِ فنحن براءٌ منهُ كلهِ . ولا ندرج ما خرج عن موضوع المقتطف ونراعي في الادراج وعدمهِ ما يأتي: (١) المناظر والنظير مشتقَّان من اصلٍ واحد فمناظرك نظيرك (٢) انما الغرض من المناظرة التوصل الى الحقائق . فاذا كان كاشف اغلاط غيرهِ عظيماً كان المعترف باغلاطهِ اعظم (٣) خير الكلام ما قلَّ ودلَّ . فالمقالات الوافية مع الايجاز تستختار على المطوَّلة

عمر ممنوع من الصرف

لا بد انكم تعلمون ما آلت اليهِ مسأَلة عُمَر من الخلاف بين العالم الفاضل مولانا الشيخ محمد بن محمود الشنقيطي وبين علماء هذا العصر حتى سار بها من البصرة الى الكوفة ورمى السهم عن القوس في وجوه علماء النحو من لدن سيبويهِ الى الآن محتجاً بصرفهِ في الاشعار العربية وغير مبالٍ بمن شافه العرب من علماء الصدر الاول ولا بقول الشاعر في قاضٍ اسمهُ عمر عُزل وولي مكانهُ قاضٍ اسمهُ احمد لمال دفعهُ

أَيا عُمرُ استعدَّ لغير هذا فاحمدُ بالولاية مطمئنُّ
وتصدق فيكَ معرفة وعدلٌ واحمد فيهِ معرفة ووزنُ

ولكن ما يقول حضرتهُ في قول جرير يمدح عمر بن عبد العزيز

لم تلقَ جدًّا كاجداد يعدُّهم مروان ذو النور والفاروقُ والحكمُ
اشبهت من عمرَ الفاروق سيرتهُ سنَّ الفرائض وائتمَّت بهِ الامُمُ

وقول الفرزدق يرثي عمر بن عبيد الله بن معمر التيمي القرشي

انَّ الارامل والايتام اذ هلكوا والخيل اذ هزمت تبكي على عمرا

فليفدنا حضرتهُ عن هذا ولهُ الفضل احمد مفتاح

الكيمياء وعمل الذهب

حضرات الافاضل منشئي المقتطف الاغر

نشاهد البعض من ابناء هذا القطر يقضون نفيس العمر وراء تحويل سبائك النحاس الى مثلها من الذهب ويبحثون عن كتب الكيمياء وغيرها لعلها تنيلهم مأْربًا فتقضى الآجالُ وتنقضي الاعمارُ والحال في المعدن هو هو لا يتغير الاَّ ان غشاوة الجهل وغباوة الغرور اللتين أُنزلتا على ابصارهم منعتاهم عن اطِّراح الظن بعدم تحوُّل المعادن فلا زالوا يقولون ان المعادن تستحيل وينقلب بعضها الى بعض وهم لو بذلوا عشر معشار ما ينفقونهُ توصلاً الى تحويل المعادن على شيء آخر يستفيدون منهُ لاحسنوا صنعًا ولأَراحوا اذهانهم التي شغلوها بشواغل لا طائل تحتها اقل ما يقالُ فيها ان السعي وراء الحصول على نتيجة منها باطلٌ لا محالة

واذكر انني كنت جالسًا يومًا في مكتبة اتلو فيها بعض الكتب فدخل رجلٌ رث اللباس في حالة يرثى لها وقد تبادر الى ذهني انهُ انما دخل يسأَل صدقةً فما عتمتُ ان رأَيتهُ يسأَل عن كتاب قديم في الكيمياء ويظهر استعدادهُ لدفع ثمنهِ مهما بلغ فعجبت جدًّا ولكن عجبي بطل لما عرفت السبب وهو انهُ من المشتغلين بعلم الكيمياء الذين قضوا عمرهم في تحويل المعادن على غير جدوى

واستعمال هذه البضاعة قديم ويظهر لي انها انتقلت الينا من المغاربة الذين وفدوا علينا فكان وفودهم سببًا لخسارة اموالنا . وكم من اناس اخنى عليهم الدهر بكلكلهِ فامسوا فقراء لا يملكون قوت ليلة بعد ان كانوا سراة متمولين فاضاعوا اموالهم بسعي اولئك المغاربة الذين اغروهم بما يأْتونهُ من الطرق التي يتمكنون بها من ابتزاز اموالهم واستنزاف ثروتهم

يدخل المغربيُّ دارًا لمصريّ متموّلٍ زائرًا اولاً فيهش المزور في وجههِ ويبش حملاً على ما اشتهر بهِ من الكرم والسخاء ثم يقضي بضعة ايام يتردد على الدار لا يكاشف صاحبها بشيء مما

يكثر الوفود بسببهِ والمصري يقابلهُ بترحاب ويحسن وفادتهُ غير عالم بما خبأهُ لهُ الدهر ولا مدرك الغاية التي وفد لاجلها هذا السالب الناهبُ ثم يستحين المغربيُّ الفرص لاظهار الغاية فيقص على مسامعهِ ما اتاهُ زيد المتموّل الذي اصبح بفضل صناعتهِ من اعظم الموسرين ويريهِ مقادير طائلة من المال فيغتر صاحبنا ويندهش لما يرى المغربي حاملاً الذهب ويتمنى ان يأتي يوم يكون لهُ ما كان لسواهُ وتمضي الايام بين تكليس وتصعيد وفهر وصلاية واستحضار مستحضرات الى ان تتبدد اموال المصري التي كد وجد في جمعها . فعسى ان تهتم الحكومة السنية بامر هؤلاء الدجالين وتكفي الناس شرَّهم

المنصورة ابرهيم زكي

مستقبل السودان

قلما يجتمع شخصان او اكثر في هذه الايام الاَّ ويكون موضوع بحثهم السودان ومستقبلهُ وما عسى ان يكون غرض الانكليز منهُ . فيتفق الرأي غالبًا على ان مستقبلهُ للانكليز يعمرونهُ فيردُّ عليهم المال الوافر كسب ايديهم ونتيجة تعبهم

هذا هو الرأي العام لكنهُ لا يصعب على البصير المتأمل ان يرى الغلط فيهِ وسابين فسادهُ الآن من وجهٍ علمي مقرون بادلة تاريخية لا جدال فيها يقبلها العاقل باطنًا وظاهرًا ويضطرُّ الجاهل الى التسليم بها باطنًا اذا كابر في قبولها ظاهرًا فاقول

دخل الاوربيون افريقية منذ اربع مئة سنة وكان دخولهم في بدء الامر لاجل التجارة والكسب فتألفت منهم الشركات التجارية وجعلت تخرق البلاد من مشرقها الى مغربها فرُفع عليها اللواء البورتغالي سنة ١٤٩٢ ثم خلفهُ اللواء الهولاندي سنة ١٦٣٧ ثم اللواء الانكليزي والفرنسوي والالماني. وتعاقب عليها الاوربيون وكلهم راغب في انشاء سلطنةٍ واسعة تفوق سلطنة الصين اتساعًا والهند ثروةً فلم يطل الوقت حتى عادوا عنها لا مفيدين ولا مستفيدين . والشركات التي نجحت في بلاد الهند ولم تزل مستعمراتها دليلاً على نجاحها العظيم لم تتمكن من النجاح في افريقة بل طوتها ارض الزنوج وغادرتها اثرًا بعد عين

وقد شرع الانكليز في تعمير افريقية منذ ايام الملكة اليصابات فانشأُوا لذلك الشركات واحدة بعد الاخرى على غير طائلٍ الى ان اقرَّ مجلس النواب الانكليزي سنة ١٨٦٥ على القرار الآتي وهو " انهُ لا يحسن من الآن فصاعدًا الاستيلاء على اراضٍ اخرى في افريقية ولا عقد معاهدات جديدة مع القبائل الافريقية تخولهم شيئًا من الحماية بل يجب ان يكون

غرض سياستنا ان نقوّي في الاهالي الصفات التي تمكننا من ان نعلمهم كيفية حكمهم على انفسهم واضعين نصب اعيننا ان نخرج من افريقية بالكلية وان بقي لنا فيها شيء فلا يكون اكثر من سرّاليون"

وقرار كهذا من الشعب الانكليزي المشهور بحب الاستعمار ونجاحه فيه بمكان عظيم من الاهمية لنا نحن الشرقيين لانهُ يرينا ان الطبيعة قد تركت تعمير البلاد السودانية خصوصاً والافريقية عموماً لنا لا لغيرنا من الامم الاجنبية. فبينما ترى الاوربي يضطر ان يقضي سنة في بلادهِ من كل ثلاث سنوات يقضيها في افريقية بسبب المشاق الطبيعية الناتجة عن الاقليم الاستوائي المخالف للاقليم الشمالي الذي ولد فيهِ ترى ابن البلاد الشرقية يقضي عمرهُ كلهُ في تلك الصحاري المحرقة من غير ان ينالهُ منها ضرر. والبلدان التي هاجر اليها الاوربيون واقاموا فيها وعمروها إما اقليمها مماثل لاقليم بلادهم او اهلها سريعو الانقراض. والشرط الاول يصدق على زيلندا الجديدة واميركا الشمالية والشرط الثاني يصدق على قارتي اميركا واستراليا وزيلندا الجديدة واكثر جزائر البحر فان السكان الاصليين قد انقرضوا من امام الاوربيين او كادوا ينقرضون ولذلك سهل على الاوربيين تعمير بلادهم والاستئثار بها. الاّ ان ذلك غير ممكن في بلدان الزنوج لكثرة تناسلهم فقد كان عددهم اول ما دخل الاوربيون بلادهم يقل عن الخمسين مليوناً وهو الآن اكثر ١٥٠ مليوناً. وحيثما قطن زنوج افريقية زاد عددهم سريعاً فقد كانوا في الولايات المتحدة الاميركية منذ عهد غير بعيد خمسة ملايين نفس وهم الآن عشرة ملايين. ويظن البعض ان مستقبل الولاياة المتحدة للسود لا للبيض لكثرة توالد السود وقلة توالد البيض. فحريٌّ بابناء المشرق والحالة هذه ان يغتنموا الفرص ويستفيدوا من اقليم البلاد السودانية الذي جعلتهُ الطبيعة حاجزًا حصيناً في وجه الاوربيين ويهاجروا اليها موقنين ان مستقبلها لهم لا للاوربيين بشرط ان يهاجروا اليها على نية تعميرها واستيطانها لا على نية الاتجار مدة ثم الرجوع منها. فان ابناء المشرق من العرب والقبط والسريان ونحوهم هم الذين اهلّتهم الطبيعة لسكن هذه القارّة كما سكنها اسلافهم من قبلهم واما اهالي اوربا فلا يستطيعون الاستيطان الاّ في شماليها فقط كما استوطن اسلافهم من قبلهم. وعلى الشرقيين الذين يهاجرون اليها ان يعتمدوا على وسائل العمران الاوربي كالمدارس والشركات والجمعيات وما اشبه مما تزول بهِ غشاوة الجهل وتقوى الروابط الوطنية وتنتشر راية العدل ولا يفعلوا مثل اكثر العرب الذين دخلوا افريقية للنخاسة والاتجار بالعبيد فزادوا اهلها توحشاً وشراسة

نجيب صروف

باب تدبير المنزل

قد فتحنا هذا الباب لكي تدرج فيهِ كل ما يهم اهل البيت معرفتهُ من تربية الاولاد وتدبير الطعام واللباس والشراب والمسكن والزينة ونحو ذلك مما يعود بالنفع على كل عائلة

فوائد في غسل الثياب

اذا أُضيف الى النشاء ملعقة صغيرة من التربنتينا اكسبت ما ينشَّى بهِ صقالاً جميلاً

اذا اردتَ غسل ثياب مصبوغة بالالوان يخشى ان تزول بالغسل فاغلِ ربع رطل من الصابون حتى يكاد يذوب ثم اضف اليهِ قطعاً صغيرة من الشب الابيض واغلها معهُ وضع قطعة من الشب الابيض في الماء الذي أُضيفت اليهِ النيلة ايضاً ولا تفركها بالصابون بل برغوتهِ التي في الماء. ولا خوف من زوال اللون مهما كان لطيفاً اذا عولجت الثياب بالشب والملح قبل غسلها

واذا بقست الثياب بالعفن فبلَّ مكان التبقيس باللبن المخيض اي الذي زالت زبدتهُ منهُ . واذا كان عليها آثار الدم فافركها اولاً بالنشاء الجاف ثم بلها بالماء السخن. او بلها اولاً بزيت البترول واتركها مدة ثم بلها بالماء السخن . والصابون وحدهُ يزيل آثار الدم غالباً . وتزول آثار القهوة والشاي بان تمسك ما عليهِ الاثر وتشدهُ جيداً وتصب عليهِ ماء سخناً او تمسحهُ بمح (صفار) البيض وحدهُ او ممزوجاً بما يماثلهُ من الغليسرين وتتركهُ حتى يجف ثم تغسلهُ جيداً . وآثار الاثمار تزول ببخار الكبريت احياناً كثيرة وذلك بان يشعل عود الكبريت الذي تضرم بهِ النار ويعرض الاثر لهُ مبلولاً حينما يكون الكبريت يشتعل فيهِ فان بخار الكبريت يزيل الالوان

ويحسن بكل ربة بيت ان يكون عندها زجاجة كبيرة مملوءة بمذوَّب ملح الطرطير والامونيا والبوتاسا وذلك بان تبتاع بغرش من ملح الطرطير والامونيا وبغرشين من البوتاسا وتصب عليها اقتين من الماء الغالي وتضعها في زجاجة كبيرة وحينما تريد استعمالها تضع فنجاناً من هذا السائل في ماجور من الماء وتفرك الدبوغ بالصابون وتغسلها بهذا الماء وهو صالح للقطن والحرير ولكنهُ غير صالح للصوف لان الصوف ينكمش ويضيق بالبوتاسا والصودا

وعندهم سائل آخر اسهل من هذا عملاً وهو مصنوع من اوقيتين من كلوريد الجير واوقيتين من الصودا الذي يستعمل في غسل الثياب تذاب في ثلاثة ارطال من الماء تبلُّ بهِ الدبوغ ثم تغسل بالماء جيداً

صحة الوالدات

تمرُّ ببعض قرى الارياف فترى المرأة تحمل طفلها الرضيع على ذراعها وجرَّة كبيرة على رأسها وهي تتكلم مع رفيقاتها وتضحك كأنها ذاهبة الى النزهة في مركبة يجرُّها فرسان كريمان . بل المرأة التي تذهب الى النزهة كذلك من نساء المدن لا تكون ابش وجهاً واطلى حديثاً من الفلاَّحة التي تحمل رضيعها وحملاً ثقيلاً فوقهُ . والفرق بين الاثنتين انما هو في الصحة — الصحة التي قال فيها بعض واصفيها انها تاج على رؤُوس الاصحاء لا يراهُ الاَّ المرضى

وقد قيل عن المرأة انها تلد بالوجع ولكن لم يُقَل عنها انها ترضع اولادها بالوجع وتربيهم بالمرض بل ان نساء كثيرات يلدن من غير وجع ويربين اطفالهنَّ بلا تعب

وقد كتبت احدى السيدات الفاضلات في هذا الموضوع كتاباً صغير الحجم كبير النفع نشرتهُ جمعية النساء الصحية في بلاد الانكليز قالت فيهِ " اننا نحن النساء مسؤُولات عن اكثر ما يصيبنا من المرض والضعف لاننا نجلبهُ على انفسنا بما نجري عليهِ من العادات المضرَّة بالصحة . ونحن لو جرينا على قوانين الصحة في كل شيء لم يصبنا من الضعف والمرض اكثر مما يصيب الرجال لاننا وان كنا اصغر منهم جسماً واضعف قوة وانحف بنية لكن اجسامنا كاملة البناء مؤَهلة لوظائفها تمام التأَهل فلا شيءَ يوجب علينا أن نكون اقل منهم صحة . ان الساعة التي تحملها المرأة اصغر من الساعة التي في برج الكنيسة وانحف ولكنها تدلُّ على الوقت مثلها بالدقة التامة وتقوم بعملها على احسن نظام

ولو احسن الوالدات في تدبير صحتهنَّ لقلَّ تعبهنَّ كثيراً لان ولادة الاولاد امر طبيعي يجب ان لا يترتب عليهِ اقلُّ مرض . وجسم المراة مخلوق لكي تلد الاولاد فلو كانت الولادة تضعفها وتسقمها لكان ذلك اكبر اعتراض على الحكمة الالهية التي اوجدتها لذلك كما ان من يصنع آلة لا تقدر ان تعمل العمل الذي صنعها لهُ يدلُّ صنعهُ على قلة حكمتهِ

والنساء في بلدان كثيرة لا يتعبنَ من الحبل ولا من الولادة . والمراة من نساء التتار تنزل عن فرسها وتلد طفلها وتلفهُ بردائها ثم تعود الى ظهر فرسها كأَنهُ لم يحدث لها شيء . ونساء البدو يلدنَ من غير قوابل وفي اليوم الذي يولد فيهِ الطفل تستطيع أُمهُ ان تسافر عشرين ميلاً او تعمل اعمالها البيتية على جاري عادتها . وهذا شأن المرأة في بلدان كثيرة "

ثم التفتت الكاتبة الى النساء الانكليزيات وقالت " اننا نحن نساء الانكليز واولئك النساء من جبلة واحدة فلماذا نراهنَّ اقوى منا واقل توجُّعاً. سبب ذلك انهنَّ يكتفين بالطعام

البسيط الذي لا ضرر منهُ ويلبسن الثياب الوسيعة ويقمن الجانب الاكبر من وقتهنَّ في الهواء النقي ونور الشمس يعملن اعمالهنَّ فيهما . اي انهنَّ يعشنَ عيشة صحية واما نحن فنعيش عيشة الجهل والضرر

وقد يكون للضعف اسباب لا تقوى المرأة على ازالتها كالهواء الفاسد في المدن الكبيرة المزدحمة وكالاضطرار الى العمل في معامل مظلمة فاسدة الهواء ولكن هذه الاسباب لا تكفي لما نراهُ من ضعف صحة النساء لولا اعتداؤُهن على قوانين الصحة فانهنَّ يخالفنها في اكلهنَّ وشربهنَّ وعملهنَّ

والمرأة التي لا تعتني بصحتها تخطئ خطأً كبيرًا واما الوالدة التي لا تعتني بصحتها فخطأُها اكبر وزرًا لان ما ينالها من الضرر يصل الى اولادها ايضًا . والاولاد كالوالدين فاذا كان الوالدون ضعاف الاجسام فاولادهم يكونون ضعاف الاجسام ايضًا . وكثيرًا ما يولد الاولاد عميًا صمًّا كسحاء مصابين بامراض وبيلة وذلك كلهُ لفساد صحة والديهم ولان امهاتهم لم يعتنين بانفسهنَّ الاعتناء الواجب وقت الحبل بهم . واي ام تعلم ذلك ولا تحملها الشفقة على ثمرة احشائها لكي تبذل جهدها في نجاته من هذه الآفات لو علمت الطرق التي ينجو بها منها . وكيف تعلم هذه الطرق ما لم ترشَد اليها . وقد كتب الكتاب كتبًا كثيرة في هذا الموضوع ولكنها كبيرة غالية الثمن قد لا تستطيع النساء قراءتها اما لكبرها او لغلاء ثمنها ولذلك كتبتُ لهنَّ هذه الوريقات وضمنتها ما يهمُّ كل والدة معرفتهُ من بداءة الحمل الى فطام الطفل»

وسنأتي على ترجمة ذلك في الاجزاء التالية

المعلمون والوالدون

ينتظر الوالدون من المعلمين ان يعلّموا اولادهم ويهذبوهم . والتعليم والتهذيب عملان شاقان كثيرا الفروع لا يفلح فيهما الاَّ نفر قليل من الناس ولا يفلح فيهما احد اذا لم يساعدهُ الوالدون بل جروا في تربية الاولاد على ضدِّ ما ينتظرون من المعلم . فاذا اردتَ ان يفلح المعلم في تعليم ولدك وتهذيبهِ وجب عليهِ ان تساعدهُ في ذلك بل ان تحسب انك مطالب اكثر منهُ . واذا شارك الوالدون المعلمين في تربية الاولاد فالنجاح مكفول لهم واما اذا تعلم الولد في المدرسة ما يرى ضدهُ في بيت ابيهِ او ما لا يرى مساعدًا لهُ عليهِ من والديهِ فيندر جدًّا ان يرسخ في ذهنهِ ويستفيد منهُ

باب الرياضيات

السيارات وحركاتها في شهر دسمبر ١٨٩٨

لحضرة الاستاذ وست مدير مرصد المدرسة الكلية الاميركية في بيروت واستاذ الفلك فيها

عطارد

يبقى عطارد نجم الغروب الى ٢١ الشهر ثم يقترن اقترانهُ الاسفل بالشمس ويصير نجم الصبح . ويبلغ تباينهُ الاعظم وقدرهُ ٢١°٣َ شرقًا في ٤ منهُ الساعة ٣ صباحًا فتسهل رؤيتهُ في الشفق في الجنوب الغربي من السماء . وتكون حركتهُ في برج الرامي مستقيمة اي انهُ يتجه شرقًا الى ١٢ الشهر ثم تصير متقهقرة اي انهُ يتجه غربًا . ويسير في ذلك الحين شمالاً فيمر بعقدتهِ الصاعدة في ١٥ الشهر ويبلغ عرضهُ الشمسي الاعظم في ٢٩ منهُ . ويبلغ نقطة الراس في ١٩ منهُ

الزهرة

تقترن الزهرة اقترانها الاسفل بالشمس في اول الشهر الساعة ٧ مساءً ثم تصير نجم الصبح وتظهر في الفجر في اواخر الشهر وتكون حركتها في برج العقرب متقهقرة الى ٣٠ منهُ ثم تظهر ثابتة بين النجوم وتعود فتتحرك حركة مستقيمة وتسير في ذلك الحين شمالاً حتى تمر بعقدتها الصاعدة في ٥ منهُ وتقترن باورانوس في ١١ منهُ الساعة ١ صباحًا فتقع حينئذٍ شماليهُ بدرجة واحدة و ١٤َ

المريخ

يتكبد المريخ السماء بعد نصف الليل بقليل فيكون نجم الصبح . ويظهر ثابتًا بين النجوم في ١٠ الشهر ثم يبتدئ حركتهُ المتقهقرة ومسيرهُ في برج الجوزاء

المشترى

يزيد المشترى ظهورًا في الفجر بابتعادهِ عن الشمس ومسيرهُ شرقًا في برج السنبلة

زحل

يقترن زحل بالشمس في ٦ الشهر الساعة ٩ مساءً فلا يرى طول شهر ديسمبر لقربهِ من الشمس وهو يسير شرقًا في برج العقرب

اما اورانوس فلا يرى لقرب عهد اقترانهِ بالشمس واما نبتون فيستقبل الشمس في ١٥ الشهر الساعة ٩ صباحاً ولذلك يكون في احسن المواقع للرصد

اوجه القمر

	يوم	ساعة	دقيقة
الربع الاخير	٦ دسمبر	١٢	١١ ب . ظ
الهلال	١٣ "	١	٤٨ " "
الربع الاول	٢٠ "	٥	٢٧ ق . ظ
البدر	٢٨ "	١	٤٤ " "
القمر في الحضيض	٢ "	٩	٥٣ " "
" " الاوج	١٤ "	٣	٢٣ ب . ظ
" " الحضيض	٢٩ "	٨	٣٥ " "

اقترانات القمر

يقترن بالمريخ	٣	٣ ب . ظ	فيقع ٥° ٣٦َ شمالي القمر
" بالمشتري	١٠	٨ ق . ظ	" ٦° ١٥َ " "
" بالزهرة	١٢	١١ " "	فتقع ٤° ٤١َ " "
" بزحل	١٣	٥ " "	فيقع ٣° ٢٧َ " "
" بعطارد	١٤	٣ ب . ظ	" ٠° ٣َ جنوبي "
" بالمريخ	٣٠	٥ " "	" ٦° ٣٨َ شمالي "

الكسوف والخسوف

(١) تكسف الشمس كسوفاً جزئيًّا في ١٣ دسمبر وهو صغير جدًّا يحجب بهِ ٠،٢٥ من قطر الشمس ولا يرى الاَّ في جهات الاوقيانوس الاتلنتيكي بين زيلندا الجديدة والقطب الجنوبي

(٢) يخسف القمر خسوفاً كليًّا في ٢٨ دسمبر يرى في القطر المصري وفي كل الجزء الغربي من اسيا واوربا وافريقية وهذه اوقاتهُ في عرض القاهرة

	يوم	ساعة	دقيقة
اول مماسَّة الظليل	٢٧ دسمبر	١٠	٤٠ ب . ظ
اول مماسَّة الظل	" "	١١	٥٣ " "

	يوم	ساعة	دقيقة	
ابتداء الخسوف الكلي	٢٨ "	١	٢ ق . ظ	
وسط الخسوف الكلي	" "	١	٤٧ "	"
انتهاء الخسوف الكلي	" "	٢	٣٢ "	"
مماسة الظل الثانية	" "	٣	٤١ "	"
مماسة الظليل الثانية	" "	٤	٥٤ "	"

ومقدار الخسوف ٣٨٢ر١ اذا حُسب قطر القمر واحدًا

تنبيه الاوقات المذكورة هنا مأخوذة من كتاب رفيق المرصد الانكليزي لان الاوقات المذكورة في النوتيكال المناك غير صحيحة

باب التقريظ والانتقاد

الكنوز الذهبية في الزراعة العملية

الزراعة علم باصول كعلم الطب ابتدأ بالتجارب الجزئية ثم بنيت عليها كلياتهُ واعتمد على علوم أُخرى لا بدَّ لهُ منها كعلم الكيمياء وعلم النبات وعلم الحيوان . ومهما طال عمر الانسان وكثرت تجاربهُ في صحتهِ وصحة اهل بيتهِ واهل بلدهِ لا ينتظر منهُ ان يؤلف كتابًا في علم الطب يُعتمَد عليهِ في تطبيب الابدان . وكذلك الزارع مهما كثرت تجاربهُ وجادت زراعتهُ لا ينتظر منهُ تأليف كتاب وافٍ في علم الزراعة يعتمد عليهِ في ارشاد الناس وتعليمهم هذه الصناعة . ولكن تجارب الناس لا تخلو من الفائدة ومَن كتب تجاربهُ ونشرها افادةً لغيرهِ يحسن صنعًا مهما كان نوعها . ومن هذا القبيل اكثر ما يكتب وينشر في الزراعة في هذا القطر معتمدًا فيهِ على التجارب العملية . وحبذا لو اقتصر على ذلك ولم يتعدَّهُ الى الخوض في القضايا العلمية ككيمياء الارض وفسيولوجيةِ النبات لانهُ يستحيل ان يصيب في هذه المواضيع من لم يتقن درسها على اربابها ويقرن علمها بعملها ويطلع على المطوَّلات فيها

وفي الكتاب الذي امامنا كثير من الفوائد المبنيَّة على اختبار مؤلفهِ ولذلك فكل ما

ذكرهُ من هذا القبيل كبير الفائدة يستحق عليهِ الشكر الوافر . وقد استحسنّا لهُ الطريقة التي ابان فيها عيوب المحراث البلدي وتفضيل المحراث الشامي عليهِ حيث قال " دعيت يوماً من قبل حضرة عبد الله بك هاشم حينما كنت وكيلاً لتفتيش الفشن مع حضرة عزتلو الفاضل محمد نعماني بك المفتش لنحضر تجربة محراث شامي احضرهُ للغاية المذكورة . وحقيقة قمنا جميعاً واحضرنا زوجين من الثيران وعلقنا احدهما بالمحراث المصري والآخر بالشامي وقسمنا قطعة من الارض وحرثنا فوجدنا ان المحراث الشامي اخف وانفع لاني حرثت بهِ بنفسي وكنت عند الرجوع الى الخط الثاني احمل كل المحراث بيدي ثم بعدفكهِ امكننا كلنا حملهُ بسهولة بخلاف المحراث المصري " هذا بعد ان وصف المحراث المصري " بان الآلات الخشبية فيه ثقيلة جداً بلا اقل لزوم ولا فائدة الاَّ هزال الماشية من ثقلها "

وقد اقتبس المؤلف كثيرًا من كتاب ندى بك . ولم نطلع على هذا الكتاب ولكن يظهر مما اقتبسهُ منهُ ان مؤلفهُ جمع فيهِ فوائد شتى واحسن كثيرًا بجمعهِ اقوال كتاب العرب وغيرهم من المتقدمين في الزراعة

واكثر من نصف الكنوز الذهبية في وصف طرق الزراعة العملية وهو الجزء الكبير النفع الجزيل الفوائد فنسدي مؤلفهُ الفاضل السيد عزمي افندي جزيل الشكر عليهِ

المقالات الادبية

للمرحوم السيد صالح مجدي بك القاضي بمحكمة القاهرة المختلطة

من خير ما يفعلهُ الابناء طبع آثار والديهم ونشرها كما فعل حضرة القاضي الفاضل محمد مجدي بك في طبع آثار المرحوم والدهِ نظماً ونثرًا. وقد جمع هذه المقالات بل المقامات من روضة المدارس وهي في كثير من المواضيع الادبية حسنة النثر بليغة النظم تشهد لواضعها بامتلاك ناصية الانشاء

مجلة الجمعيَّة الطبيَّة المصريَّة

صدر الجزء الاول من اجزاء السنة الثانية لهذه المجلة وفيهِ مقالة عن الخلّة واستعمالها طبًّا في الحصوات الكلوية لسعادة الدكتور حسن باشا محمود . ومقالة في الفتوق الاربيَّة ومعالجتها بالعمل الجراحي لحضرة الدكتور علي افندي لبيب وهي مسهبة حسنة البيان

باب المسائل

فتحنا هذا الباب منذ اوّل انشاء المقتطف ووعدنا ان نجيب فيهِ مسائل المشتركين التي لا تخرج عن دائرة بحث المقتطف . ويشترط على السائل (١) ان يمضي مسائلهُ باسمهِ والقابهِ ومحل اقامتهِ امضاء واضحاً (٢) اذا لم يرد السائل التصريح باسمهِ عند ادراج سؤالهِ فليذكر ذلك لنا ويعيّن حروفاً تدرج مكان اسمهِ (٣) اذا لم ندرج السؤال بعد شهرين من ارسالهِ الينا فليكرّرهُ سائلهُ فان لم ندرجهُ بعد شهر آخر نكون قد اهملناهُ لسبب كافٍ

(١) ماء النيل الابيض

مصر . حسن افندي حسين يوسف . بلغنا ان معظم ضباط الجيش المصري يشكون مما اصابهم من الاسهال من شرب مياه النيل الابيض المجاور لام درمان واخبروني انها لا تروق بالشب ولا باللوز ولا بالفول وطعمها ملحي ولونها رمادي وهي تلاقي المياه الآتية من البحر الازرق ولكنها لا تختلط بها الاَّ بعد عدة اميال . فنرجو ان تفيدونا عن تركيبها الكيماوي وعن تأثيرها في المعدة وعن كيفية معالجتها حتى تصلح

ج ان ما بلغكم قد بلغنا جانب منهُ ايضاً . ولم نرَ ان احداً حلل ذلك الماء ليعلم ما فيهِ من المواد ولكن اذا أُرسلت زجاجة منهُ الى المعمل الكيماوي فمعرفة تركيب ما فيهِ سهلة جدًّا . ولا بدَّ من ان تهتم الحكومة بذلك ومتى عُرفت المواد التي تمازج ذلك الماء عرفت كيفية فعلها بالمعدة . اما العلاج فالاغلاء والترشيح واذا لم يزيلا الضرر من الماء ففيهِ مواد ملحية مسهلة ذائبة فيهِ ولا علاج لهُ مما يسهل استعمالهُ لنشير عليكم بهِ

---

(٢) لوياثان

مصر . يسى افندي جرجس . في اي بلاد يعيش لوياثان الحيوان العظيم وبماذا وصفهُ علماء الحيوان

ج ان الحيوان المذكور في سفر ايوب بهذا الاسم مختلف فيهِ فالبعض يقول انهُ التمساح والبعض انهُ فرس النهر وحقيقتهُ غير معروفة اما التمساح وفرس النهر فوُصفا في المقتطف

(٣) نشر الكماليات

ومنهُ لماذا يهتمُّ المحرر البليغ والمؤلف الطائر الصيت بنشر الكماليات بدلاً من الضروريات

ج لعلهُ يسأم من نشر الضروريات دوامًا او لعلهُ لا يجد منها كسبًا وهو في حاجة الى الكسب . والكتَّاب مختلفون في ذلك اختلافًا عظيمًا حسب امزجتهم وتربيتهم واحوالهم المعاشية وللاحوال المعاشية شأن كبير وسلطة لا تنكر فاذا اراد المؤلف ان

يكتسب معيشتهُ بشيء من الرخاء فلا بدَّ لهُ من ان يجاري اهل زمانهِ ويكتب لهم مما يروج لديهم قصصاً وروايات وما اشبه. قال العلاَّمة غرانت الن انهُ اقام السنين ينشئ المقالات البليغة للجرائد العلمية في اسمى المواضيع فلم يكتسب منها الاَّ ما هو دون الطفيف ثم اعلنت جريدة التت بتس الفكاهية انها تدفع الف جنيه لمن ينشئ لها رواية تستحسنها. فتبارى كثيرون في هذا المضمار وتبارى هو معهم فاحرز قصب السبق وقبض الف جنيه على رواية فكاهية لا نظن انهُ تعب في انشائها اكثر مما يتعب في انشاء مقالة علمية يعطى عليها خمسة جنيهات. ولما ذاق لذة الراحة التي تأتي من وراء الكسب الوافر اكثر من انشاء الروايات فعاش بالسعة بعد الضيق وهذا شأن كثيرين من الكتَّاب

(٤) مدرسة جامعة مصرية

ومنهُ. اجمع افاضل الامة المصرية على محبتكم للعلم والفضيلة وانكار الذات لخدمة ابنائها فلماذا لا تكلفون هذه الخدمة الشريفة بحمل اغنيائها وفضلائها على تشييد مدرسة كلية جامعة بلا ابطاء

ج نشكركم على ما نسبتموهُ الينا من محبة العلم والفضل وسعينا في خدمة الامة المصرية وحبذا لو امكننا ان نقوم بما يجب علينا من هذا القبيل. اما المدرسة الكلية الجامعة فلم نغفل الحث على انشائها قط ولنا صديق من اهل الهمم الكبيرة وهو ساعٍ الآن في عمل عظيم وقد وعدنا وعداً صادقاً انهُ اذا نجح فيهِ وقف الجانب الاكبر من ريعهِ على انشاء مدرسة كلية. ونحن باذلون جهدنا في انجاح مسعاهُ لاننا نشعر مثلكم بحاجة البلاد الى مدرسة جامعة تهذب الاخلاق وتعلم العلوم العالية وتجعل الشبان رجالاً يعتزُّ بهم الوطن

(٥) البالون

ومنهُ. باي شكل تصنع البالونات التي تطير في الهواء وباي قوة تطير

ج تصنع في الشكل الكمثري او المغزلي من نسيج رقيق من الحرير يدهن بمادة صمغية حتى لا يعود الهواء ينفذ منهُ وتملأ بغاز الهيدروجين او الهيدروجين المكربن وهما اخف من الهواء كثيرًا فيصير البالون وما فيهِ من الغاز اخف من الهواء الذي قرب سطح الارض وفوقهُ فيصعد فيهِ كما يصعد الجسم الخفيف في الماء. وقد فصَّلنا كيفية عمل البالون في الجزء السابع من المجلد الرابع عشر فعليكم بمراجعتهِ

---

(٦) الحرارة والضوء

المنصورة. عارف افندي الوديني. هل الحرارة والضوء منتشرًا كان او منبعثًا متلازمان لا يفترقان او لا وما الدليل على ذلك

ج النور والحرارة تموُّج في الاثير كما

ان الصوت تموُّج في الهواءِ الأ ان الامواج التي نشعر بها حرارة اطول من الامواج التي نشعر بها نورًا . وقد تصدر امواج الحرارة من جسم ولا تصدر معها امواج النور كما اذا احمي الحديد قليلاً فانما تصدر منهُ اشعة حرارة يُشعَر بها عن بعد . وقد تصدر امواج النور من جسم ولا تصدر معها امواج الحرارة كما في نور الحباحب (الحشرة التي تنير في الظلام) فان نورهُ خالٍ من الحرارة . وقد تصدر اشعة النور والحرارة معًا كما ترى في الشمس والسراج والحديد المحمى الى درجة الحمرة او البياض . ومن الاجسام ما يشفُّ عن النور والحرارة فينفذانهِ معًا كالزجاج الشفاف والهواء ومنها ما يشفُّ عن النور فقط فينفذهُ النور ولا تنفذهُ الحرارة كالماء ومنها ما يشف عن الحرارة فقط فتنفذهُ ولا ينفذهُ النور كالزجاج المدهون بسناج السراج واكثر الاجسام المظلمة وذلك كلهُ من الادلة على ان النور غير الحرارة وانهما غير متلازمين

(٧) قوات الدول

ومنهُ . ما هي القوة العسكرية لكل دولة من الدول مع عـدد السكان ومساحة الاراضي

ج قد ذكرنا ذلك بالتفصيل في المجلد الثامن عشر من المقتطف ولم يتغير عدد السكان والجنود ومساحة الاراضي شيئًا كثيرًا من ذلك الحين الى الآن

(٨) الحكام والعلماء

الاسكندرية . محمد افندي منجي خير الله . مَن الافضل الحكام ام العلماء وما وجه الافضلية

ج ينسب الى الامام علي قولهُ

ما الفضلُ الأ لاهل العلم انهمُ
على الهدى لمن استهدى ادلاَّء

وهو قول قاطع بفضل العلماء على غيرهم . واظهار وجوه التفضيل ليس بالامر السهل لاسيما وان عمل العلماء وعمل الحكام يختلف كثيرًا . لكنَّ مصير نوع الانسان الى تكثير فوائد العلماء وتقليل فوائد الحكام فبعد ان كان الحاكم مرشدًا ومدبرًا وحاميًا وقاضيًا بل معبودًا يُعبد ومنهُ يرجى كل خير صار في بعض البلدان عضوًا اثريًّا يُحتفظ بهِ للدلالة على الاصل

(٩) الامتيازات

ومنهُ . هل للعثمانيين امتيازات في اوربا كما للاجانب في مصر وما سبب هذه الامتيازات

ج كلاَّ ليس لهم شيء من الامتياز على غيرهم . اما سبب امتياز الاوربيين في هذا القطر فقلة ثقتهم بحكامهِ واحكامهِ واقتدارهم على تمييز انفسهم علينا . ووجود هذه الامتيازات لهم في بلادنا اكبر وصمة عارٍ علينا وادلُّ دليل على ضعفنا

(١٠) الجرائد الدينية

ومنهُ . ارى الجرائد العربية كثيرة وليس بينها جريدة دينية اسلامية فهل سبب ذلك من الحكومة او من الامة

ج في القاهرة جريدة دينية اسمها الاسلام ونظن اننا رأينا فيها جريدة اخرى من نوعها . اما قلّة الجرائد الدينية فليست خاصَّة بالقطر المصري بل هي عامة في اوربا واميركا لان الجرائد الدينية فيهما اقل كثيرًا من غيرها وسببهُ ان الناس مشتغلون بمعايشهم والمنقطعون منهم للامور الدينية قلال جدًّا فتكون الجرائد الدينية على نسبتهم

(١١) الدرناح في الكلب

الجديدة . احمد افندي حمدي . نقل عن بعض الشيوخ المجربين انهُ يوجد طائر صغير طولهُ نحو خمسة مليمترات فقط منقط بنقط بيضاء وحمراء وجناحاهُ متطاولان ويسمى الدرناح يسكن في الغالب بلاد العرب واسيا الصغرى ويقع على نبات المرار والشبث . ويقال ان فيهِ ترياقًا لعضة الكلب الكلِب اذ شاهد البعض انهُ متى أُعطي اثنان منهُ لمعقور الكلب الكلب بطرق يسهل عليهِ بلعها في تينة اوزبيبة يظهر تأثيرهما بشدة الحرقان في مجرى البول وفي اليوم الرابع او الخامس يخرج مع البول اربع دودات او خمس فيكون ذلك دليلًا على تمام الشفاء فهل ذلك صحيح افيدونا ولكم الفضل

ج الطائر الذي تشيرون اليهِ هو الحشرة المعروفة بالذرّاح وهي من الخنافس الصغيرة والقول بفائدتها في الكلب قديم ولكن لا دليل عليهِ وترون كلامًا مسهبًا في ذلك في الجزء الثاني من المجلد التاسع من المقتطف

(١٢) فائدة القرصعنه

ومنهُ . يقول بعض العرب ان عشب الجِرْصَعَنَّا ترياق لسم الافعى فهل ذلك صحيح

ج يظهر انكم تريدون نبات القِرْصَعَنَّة بالقاف لا بالجيم وهو نبات من احرار البقول يكثر في سواحل الشام ويؤكل بالخل والزيت ولوكان ما ذكرتموهُ صحيحًا لسمعنا بهِ قبل الآن لان اكل هذا النبات شائع في سواحل الشام شيوع اكل الجرجير في هذه العاصمة ولم يقل احد انهُ ترياق لسم الافعى . ولا نرى وجهًا لاحتمال صحة ذلك حتى نشير بتجربتهِ

(١٣) تصبير الطيور

المحلة الكبرى . الخواجه جرجي سالم . ارجو ان تفيدوني عن كيفية تصبير الطيور وعن الاجزاء التي تستعمل لعدم سقوط ريشها في المستقبل

ج يقتل الطائر على اسلوب لا ينزع بهِ ريشهُ ولا يتسخ ثم يشقُّ من صدرهِ ويسلخ جلدهُ ويدهن باطن الجلد بالزرنيخ الناعم لمنع الفساد . وتصنع حشوة من الكتان مشابهة لجسمهِ وتُدَسُّ فيها اسلاك معدنية

لحفظ قوامها وتوضع في جوف الطائر . وسننشر تفصيل هذا العمل بالتدقيق بقلم بعض المشتغلين بتصبير الطيور

(١٤) الراحه بعد الاكل

محطة ابو الاخضر . جرجس افندي عبد المسيح . ذكرتم في باب تدبير المنزل في الجزء العاشر من هذه السنة نقلاً عن الدكتور هولدن ان العمل بعد الاكل يوقف الهضم ثم قلتم بعد ذلك انهُ يجب على الانسان ان لا يتأخر في العشاء ولا ينام قبلما يهضم ولو بعض الهضم وظاهر ذلك ان الهضم يتوقف بالنوم اي بالراحة لا بالعمل فكيف ذلك

ج اشاروا على الانسان ان لا ينام قبلما يهضم ولو بعض الهضم لا خوفاً من ان يتوقف هضمهُ بالنوم بل خوفاً من ان يتعب في نومهِ . اما الهضم فيجري في النوم كما يجري في اليقظة او باسهل مما يجري في اليقظة ولكن حركة الهضم تُتعِب النائم

(١٥) رمل البول

مصر . جرجس افندي روفائيل كحيل . ما هي انجع طريقة لتحليل البول لمعرفة ما اذا كان فيهِ رمل

ج لا يعرف وجود الرمل بالتحليل بل بالترسيب والترشيح فاذا ترك البول مدة حتى رسب ما فيهِ ثم رُشح بالورق النشاش ظهر الرمل على الورق ان كان فيهِ رمل



المستشفى الخديوي

انشأ حضرة الدكتور محمد بك حسن مستشفًى تعالج فيهِ الامراض كلها ما عدا الامراض المعدية سماهُ المستشفى الخديويَّ وجهزهُ بكل ما يلزم لمثلهِ من المستشفيات الاوربية الكبرى من الآلات والادوات والتدابير المعوَّل عليها الآن في معالجة الامراض ولاسيما الآفات الجراحية بالطرق المعقمة وهو في شارع الدواوين امام محطة باب اللوق وفيهِ الآن خمسة عشر سريرًا وقد تخصص سعادة الدكتور حسن باشا محمود لمعالجة الامراض الباطنة وامراض الاطفال والدكتور محمد بك حسن لمعالجة الامراض الظاهرة والعمليات الجراحية والدكتور محمد بك عوف لمعالجة امراض العين ويباح لكل طبيب يرسل اليهِ مريضاً ان يعالجهُ فيهِ بنفسهِ . وقد احتفل حضرة الدكتور محمد بك حسن بفتحهِ رسميًّا في السابع والعشرين من

نوفمبر بحضور جم غفير من الاطباء والكبراء

قوَّة الامة في التعليم

اقرَّ مجلس النواب في بلاد الانكليز على جعل ميزانية التعليم الابتدائي في انكلترا وويلس ٨٥٢٠١٧٥ جنيهاً في السنة المقبلة هذا عدا ما يتبرع بهِ اهل الخير سنوياً لاجل التعليم وقد بلغ في العام الماضي ٨٤٥٠٠٠ جنيه وعدا ما يجمع من الناس لاجل التعليم وقد بلغ في العام الماضي ٢٣٢٥٨٠٠ جنيهاً ولذلك فنفقات التعليم الابتدائي تبلغ في انكلترا وويلس فقط نحو ١١ مليوناً و ٧٠٠ الف جنيه سنوياً وعدد سكان تلك البلاد الآن ٣١ مليوناً. فاذا جعلت نفقات التعليم الابتدائي في القطر المصري على نسبة ما هي عليهِ في البلاد الانكليزية وجب ان تزيد على ثلاثة ملايين ونصف من الجنيهات ولكن أنَّى لمصر ذلك والعقبات تكتنف التعليم من كل ناحية

دماغ بسمارك

رجح احد علماء الانثروبولوجيا (علم الانسان) ان دماغ بسمارك كان اثقل دماغ من ادمغة الناس فانهُ يظهر من قياس رأسهِ ان ثقل دماغهِ كان ١٨٦٧ غراماً على ان ثقل دماغ كيفيه العالم الطبيعي ١٨٣٠ غراماً وثقل دماغ لورد بيرون الشاعر الشهير ١٨٠٧ غرامات. ومتوسط ثقل دماغ الرجل الاوربي ١٣٨٠ غراماً

نجدة الحيوان

كتب بعضهم ان افعى كبيرة قبضت على خنوص من خنانيص الخنازير البرية في بلاد الهند وكادت تبتلعهُ فصاح صياحاً شديداً فاقبلت الخنازير البرية عليها وجعلت تطعنها بانيابها الى ان مزَّقت جلدها واضطرتها الى ترك الخنوص

نقل الكهربائيَّة في الهواء

ذكرنا غير مرة ان الاستاذ نقولا تسلا مهتمٌّ بنقل الكهربائية من مكان الى آخر في الهواء من غير اسلاك معدنية . ومعلوم ان الآلة التي استنبطها مركوني تنقل الكهربائية في الهواء عشرة اميال او اكثر قليلاً ولكنها لا تنقلها ميآت من الاميال . وقد كتب الاستاذ نقولا تسلا الآن يقول انهُ كاد ينجح في نقل الكهربائية في الهواء مهما كان البعد شاسعاً واعتمادهُ في ذلك على آلة تتولد منها الكهربائية بقوة ملايين من الفولط وعلى الصعود بها الى اماكن عالية حيث الهواء لطيف لا يقاوم سير هذه الكهربائية . فاذا تمَّ لهُ ذلك امكن نقل الاخبار من مكان الى آخر على ابعاد شاسعة من غير اسلاك معدنية

عيدان الفصفور السليمة

لا يخفى ان عيدان الفصفور العادية سامَّة في عملها وفي استعمالها حتى اذا دخلت طعام انسان سمَّتهُ واماتتهُ وقد اهتمت الحكومة

الفرنسوية منذ سنة ١٨٩٥ بهذا الامر لعلها تحرّض الصناع على اصطناع عيدان اخرى غير سامة وعينت لجنة لذلك فامتحنت اللجنة في العام الماضي كل الطرق التي عرِضت عليها ولم تجد طريقة منها تفي بالغرض ولما كادت تقرّ على ذلك عرض عليها اثنان اسماها سافن وكهن طريقة لعمل هذه العيدان من سسكوي كبريتيد الفصفور وكلورات البوتاسا فاذا بها تفي بالمطلوب لان هذا المركّب يشتعل بالفرك بسهولة كعيدان الفصفور العادية والفصفور الذي فيهِ غير سام الاّ اذا استعمل بمقادير كبيرة فلا يسمّ الانسان بهِ ما لم ياكل ما على ستة آلاف عود منهُ . وقد شاعت هذه العيدان الآن ويكتب عليها C..S وهما الحرفان الاولان من اسمي مستنبطيها

سكان المسكونة

قدّر المسيو دمفرفيل سكان المسكونة الآن بنحو الف واربع مئة وثمانين مليونًا وهم موزعون في القارات هكذا

سكان اسيا	٨٢٥٩٥٤٠٠٠
« اوربا	٣٥٧٣٧٩٠٠٠
« افريقية	١٦٣٩٣٣٠٠٠
« أميركا	١٢١٧١٣٠٠٠
« اوسيانكا	٠٠٧٥٠٠٠٠٠
« استراليا	٠٠٣٢٣٠٠٠٠
والجملة	١٤٧٩٧٠٩٠٠٠

واذا قسم سكان المسكونة الى الف قسم فسكان اسيا منهم ٥٥٨ وسكان اوربا ٢٤٢ وسكان افريقية ١١١ وسكان اميركا ٨٢ وسكان اوسيانكا ٥ وسكان استراليا ٢ . وفي اسيا اكثر من نصف بني البشر وفي اوربا نحو ربعهم

البعوض والحمَّى الملاريَّة

ذكرنا في الجزء الماضي خلاصة ما ثبت من تجارب الدكتور رولند روس وقد قرأنا في جريدة ناتشر الآن ان الاستاذ غراسي كتب رسالة في هذا الموضوع قال فيها ان اول من ذكر العلاقة بين البعوض والحمى الملارية هو الدكتور لافران لكن الدكتور غراسي ارتاب في ذلك لانهُ لم يجد الملاريا في اماكن يكثر البعوض فيها . ثم ثبت لهُ بعد النظر في البعوض انهُ انواع مختلفة بعضها ينقل جراثيم الحمى الملارية وبعضها لاعلاقة لهُ بها . ومن الانواع التي تنقل جراثيم الحمى وتطعم بها بدن من تلسعهُ نوع يلسع في العشاء بعيد غروب الشمس ولذلك شاع ان من ينام في الاراضي الغيلية في المساء يصاب بالبرداء

سقوط النيازك

راقبنا سقوط النيازك المعروفة بنيازك الاسد في الثالثة عشرة والرابعة عشرة من نوفمبر اما في الثالثة عشرة فكان السحاب

يغطي السماء وانتظرنا تقشُّعهُ فلم يتقشع وفي الرابعة عشرة رأينا نيازك قليلة في اوقات متفرقة بين نصف الليل والصباح

وراقب الفلكيون سقوط النيازك في اماكن مختلفة فرأى بعضهم قليلاً منها وفي جملتهم الاستاذ ينغ الاميركي فانهُ شاهد مئة نيزك بين الساعة الثالث والخامسة بعد نصف الليل وقال انها تنبئ بان سقوط هذه النيازك سيكون كثيرًا في العام المقبل

ميزانية الحكومة المصرية

وضعت الحكومة المصرية ميزانيتها للعام المقبل فقدرت الدخل بمبلغ ١٠٦٠٠٠٠٠ جنيه مصري والنفقات بمبلغ ١٠٥٦٠٠٠٠ جنيه وحسبت من النفقات ٤١٦٠٠٠ جنيه تضاف الى المال الاحتياطي و٢٦٥٠٠٠ جنيه تضاف الى الوفر من تحويل الدين ولذلك فالنفقات الحقيقية تقل عن الدخل ٧١١٠٠٠ جنيه ويرجح بالقياس على الاعوام الماضية ان الدخل يزيد عما قدّر لهُ. ثم ان الحكومة قد تجاوزت عن ٢١٦ الف جنيه سنويًّا من اموال الاطيان كما ابنا في باب الزراعة . وقد قدّرت نفقات ادارة السودان في العام المقبل بمبلغ ١٦٠٠٠٠ جنيه ودخلهُ بمبلغ ٤٠٠٠٠ جنيه فقط

تمييز الانسان باذنهِ

يهتمُّ الذين بيدهم تحقيق الجنايات بعلامة ظاهرة يميَّز بها الانسان لان الجاني كثيرًا ما يدَّعي انهُ غير الشخص المطلوب . والوسائل التي استُنبطت لتمييز الناس كثيرة وآخر وسيلة منها آثار الانامل على ما ابنَّا غير مرة . وقد قدَّمت احدى السيدات رسالة الى مجمع ترقية العلوم البريطاني الذي التأم حديثًا ابانت فيها ان اذن الانسان من اصدق العلامات التي يميَّز بها لان شكلها يختلف باختلاف الناس ولكنهُ يبقى في الانسان الواحد على حالهِ دائمًا من المهد الى اللحد

البحث العلمي في سقطرى

لم يكد ما كتبهُ المرحوم المستر بنت عن جزيرة سقطرى واتينا على ذكرهِ في المقتطف يذيع في اوربا حتى اقامت لجنة من العلماء لتذهب الى تلك الجزيرة وتبحث عما فيها من النبات والحيوان وهي مؤلفة من المستر اغلفي غرانت من قسم علم الحيوان في المتحف البريطاني والدكتور فوربس مدير متاحف لفربول والمستر كستمور الخبير بتصبير الحيوانات . وقد سارت الى سقطرى على نفقات الجمعية الملكية والجمعية الجغرافية الملكية ومجمع ترقية العلوم البريطاني

هبات علميَّة

ترك الكولونل يوسف بنت الاميركي اربع مئة الف ريال لمدرسة بنسلفانيا الجامعة لكي ينفق ريعها على تعليم البنات العلوم العالية

وكان قد وهب هذه المدرسة اموالاً طائلة في حياتهِ . ووهب البعض مدرسة برنل الكلية ١٥٨ الف ريال ولم يذكروا اسماءهم . ووهب الدكتور كلمت الفرنسوي دار باستور في ليل عشرة آلاف جنيه قال انها ربح ربحهُ من استعمال بعض مخترعاتهِ في احد معامل الاستقطار

المطر في القطر المصري

غامت السماء في النصف الاول من نوفمبر وهطلت الامطار في العاصمة فأُترعت الشوارع ووكفت البيوت ودخلت المياهُ المخازن وكانت المركبات تخوض في الماء وهو يغمر قوائم الخيل الى عقد الركب . ووحلت الشوارع الضيقة بين المنازل وانبعثت منها روائح خبيثة بعد ايام سدَّت منافس الفضاء . وقد انقضى الشهر ولا تزال الاوحال متراكمة في بعض الاماكن ولعلَّ ذلك اقنع رجال الحكومة بان لا بدَّ للعاصمة من مصارف تنزح بها مياه الامطار

مدير حديقة الجيزة

عين المستر ستانلي فلوَر مديراً لحديقة الحيوانات في الجيزة وكان قبل ذلك في المتحف الملكي ببلاد سيام وقد احضر معهُ من سيام الى بلاد الانكليز نوعاً من القرد نادر المثال لم يؤتَ بقرد حي مثلهُ الى اوربا حتى الآن

الامتناع عن المسكرات

كتب الدكتور ارشدل ريد رسالة ابان فيها بادلة علمية واحصائية انهُ اذا أُبيح لامة شرب المسكرات وتركت كذلك زمناً طويلاً قلَّ ميلها الى شربها رويداً رويداً حتى تصير من الامم المشهورة بالصحو وذلك بفعل الانتخاب الطبيعي . فكل الوسائل التي تستخدم لمنع المسكرات تأُول الى توقيف فعل هذا الانتخاب الطبيعي وما ينتج عنهُ من ازالة الميل الى شرب المسكرات

فاذا ثبتت ادلتهُ ونتيجتهُ فالمسأَلة هامة جدًّا وتستحق ان يُلتفت اليها بمزيد الاهتمام . ومما يظهر مؤيدًا لنتيجتهِ ان الامة التي زرعت الكرم وعصرت الخمر منذ الوف من السنين لا تميل الى السكر بخلاف اهالي البلدان الذين تدخل المسكرات عندهم حديثاً فانهم يعكفون عليها ويدمنونها حتى تكاد تفنيهم

المشروعات المصريَّة

تتوالى المشروعات المفيدة في هذا القطر فيقابلها الاهلون بالرضى والارتياح . ومنها انشاء البنك الاهلي المصري وقد عُرضت اسهمهُ على المكتتبين ساعات قليلة فتغطت ٣٣ مرة . وانشاء الاسواق في البنادر لبيع المواشي وقد عرضت اسهمها بالامس فتغطت اكثر من ١٧ مرة وذلك كلهُ دليل الرخاء والثقة بمديري هذه الاعمال

فهرس الجزء الثاني عشر من السنة الثانية والعشرين